

دَلِيلُ المُعَلِّمِ الفَهِيمِ

شَرْح

مَقَاصِدُ حَلَقَاتِ التَّعْلِيمِ

رقم الإيداع
بالهيئة العامة للكتاب
(   ) لعام 2017م
الجمهورية اليمنية
م/ حضرموت

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

عنوان الكتاب: دَلَيْلُ المُعَلِّمِ الفَهَيْم شَرْحُ مَقَاصِدِ حَلَقَات التَّعْلِيْم

تأليف: عَلَوِي بْنِ عَبْدِالله بْنِ حُسَيْنِ العَيْدَرُوْسِ

عدد الصفحات: 182

قياس القطع: 17 × 24

التنفيد الطباعي:

مكتبة تريم الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

حضرموت – تريم

هاتف: 417130 5 967 + E.M: tmbs417130@hotmail.com

فاكس: 418130 5 967 + O.R: mab418130@hotmail.com

جوال: 777418130 967 + مكتبة تريم الحديثة (مجموعة) Facebook:



الكتب والدراسات التي تصدرها المكتبة لاتعني بالضرورة تبنِّي الأفكار الواردة فيها؛ وهي تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها.



مَقاصد حلقات التّعليم

للداعية إلي الله العلامة
الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

تَـأْلِيْفُ الدَّاعِيَةِ
السَّيِّدِ/ عَلَوِيٍ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ حُسَيْنِ العَيْدَرُوْسِ





تقــريظ

عميد دار المصطفى بتريم للدراسات الإسلامية

الحبيب العلامة عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه خير فريق، ومن تبعهم على التحقيق، وعلى آبائه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين، وآلهم وصحبهم أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلى جميع الملائكة المقرَّبين، وعباد الله الصالحين، أما بعد..

فإن لكتيِّب مقاصد حلقات التعليم ووسائلها فوائد ومنافع كثيرة، استفاد منها الجم الكثير في تبيّن كيفية القيام بأداء هذه المهمة العظيمة، وقد وفق الله تبارك وتعالى لشرحها وتبسيط وتوضيح معانيها، وذكر كثير من أصولها ودلائلها السيد المبارك العالم الداعي إلى الله تعالى علوي بن عبدالله بن حسين العيدروس، فكان بقيامه بهذا الأمر.. تقديم خدمة حسنة طيبة للمدرسين والمعلمين، ولعموم المتصلين بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى، فبارك الله فيما جمع، وأفاد به ونفع، وجعل لقارئيه ومطالعيه وصلة بالاتصال بشرف المقاصد، ونيل الفضائل والمحامد، وتوفير الحظ من المنافع والفوائد، والتوفيق لأداء رسالة التعليم على الوجه الأتم القويم، وضاعف

البركة بهذا الكتاب وقراءته ومطالعته وسماعه، وجزا بوافر الفضل من عنده كلَ من ساهم في طباعته ونشره، وأعاننا وإياهم على ذكره وشكره وحسن عبادته، وبالله التوفيق.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

قاله

عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

ابن الشيخ أبي بكر بن سالم

الثلاثاء ٢ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ

مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعث نبيه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا رسول الله محمد بن عبدالله الأمين المأمون، من به فاز الفائزون، وارتقى المحبون، وبهديه سار المبلغون، وبه اقتدى المقتدون، واهتدى المهتدون، نشهد أنه بلغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وهدى الله به من الأمة بشراً كثيراً، فكان في ظلمة الجهل للمستبصرين سراجاً وقمراً منيراً، صلى الله وسلم وبارك عليه وآله وصحبه، ومن سار على دربه إلى يوم الدين، أما بعد.. فإن الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم جاء منقذا لهذه الأمة من ضلالاتها، وقد كثر الجهل آنذاك فيها، فأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأنقذهم من الويل والثبور، وتعب وعانى من أجل ذلك أيما تعب وعناء، حتى قال لنا: ((**أُوذِيتُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ مِنْ اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَلِعِيَالِي طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا مَا يُوَارِي إِبِطَ بِلَالٍ**)) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه، ومع كل ذلك.. صبر صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من أجل تبليغ رسالة ربه، وإنقاذ الأمة من النار، حتى وصل إلينا الدين واضحاً سهلاً مبيناً:

وما مضى حتى أقام الدينَ وصار سهلاً واضحاً مبيناً
فلم تخف أمته فتونا بل عصموا في الجمع عن ضلالِ

وبلغ الصحب الأكرمون دعوته ومنهجه ودينه بعده، ثم بلغها التابعون، وتابعو التابعين، وهكذا حتى وصلت إلينا، وجاء دورنا، وطوقت المسئولية بأعناقنا، لنحمل هذا الهم، وهذا الدين، ونبلغه إلى الأمة أجمع.

ومن هنا استشعر أهل العلم واجبهم تجاه هذا الدين، فنهضوا بهمة قعساء لتبليغ دعوة نبيهم، كل على حسب استطاعته وطريقته، وردوا عن الأمة كثير من الشرور التي داهمتهم حتى في بيوتهم، فمن أقوى ما يحارب به الشرور.. نشر الخيور بين الناس، ومن أقوى وسائل ذلك.. إقامة الحلقات العلمية الدينية التربوية بينهم، فتوجه العلماء والدعاة إلى إقامة هذه الحلقات في بلدان المسلمين، وحثوا على إقامتها لتكون حصناً حصيناً للمؤمنين، ومنها يتعرفون على منهج نبيهم الأمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وكثير من أهل الإسلام لديه الهم الكبير لإقامة هذه الحلقات، غير أنه تواجهه عقبات، وهي أنه لا يدري كيف يبدأ، وماذا يصنع، وكيف يتعامل معها، فلم تتضح له وسائلها، مع وجود الهم الكبير عنده، فلما كان كذلك.. وفق الله شيخنا ومربي أرواحنا سيدنا وإمامنا وقدوتنا العلامة الداعية إلى

الله الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم - حفظه الله ونفعنا به - لجمع هذه المقاصد المباركة ووسائلها، لتكون منهجاً ومرشداً لمن أراد إقامة الحلقات في منطقته أو غيرها، فقد اغتنم اجتماع أعدادٍ من كبار الطلاب من نواحي حضرموت واليمن وغيرها برباط المصطفى بالشحر – الذي أسسه الإمام العارف بالله الحبيب عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم رحمه الله ونفعنا وجمعنا به، وكان ذلك في صيف عام ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥ م، فخصص لهم حصتين في الاسبوع لتعلم طرق التعليم وتبيين مقاصده وتوضيح وسائله، وقد شرفني الله تعالى بإن كنت من ضمن هؤلاء الطلاب فالحمد لله على فضله ومنه، ثم لخص – نفعنا الله به - ذلك في هذا الكتاب المبارك الذي أسماه (**مقاصد حلقات التعليم ووسائلها**).

وقد كنت في رحلة دعوية إلى شرق آسيا في سنة ١٤٣٦هـ، فقمت بعمل العديد من الدورات في هذا الكتاب المبارك في عدة مناطق، ثم عنّ لي أن أضع له شرحاً مبسطاً مع قلة مدركي وفهمي؛ لأعين إخواني من طلاب العلم في بيان ما يحتاج إلى بيان، وليسهل عليهم إقامة الدورات في هذا الكتاب الطيب المبارك، ثم استأذنت سيدي وبركتي ووالدي وشيخي الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ لشرحه، فأذن لي ودعا لي، فكان

هذا الذي بين أيديكم، وقد أسماه شيخنا العلامة الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ: (**دليل المعلم الفهيم شرح مقاصد حلقات التعليم**)، وهو أول شرح على الإطلاق لهذه المقاصد، فلا أعلم أن أحداً ألّف شرحاً لها من قبل.

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً مخلصاً لوجهه الكريم، ومقرباً إلى جنات النعيم وسبباً للارتقاء في المقام الفخيم، وإرضاء لقلب حبينا ومصطفانا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وقلوب مشايخنا الكرام، وأن يكتبنا به في صف خدام هذا الشرع المبين، ويحشرنا في زمرة الداعين المبلغين عن سيد الأنبياء والمرسلين، وأن يغفر لي ولوالدي ومشايخي وزوجتي وأولادي وأهل بيتي ومن له حق علي، وأن يجمعنا أجمعين في جنات الفردوس مع النبي الأمين.

آمين اللهم آمين

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

كتبه

علوي بن عبدالله بن حسين العيدروس

الاثنين ٢٥ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ

٢٣ يناير ٢٠١٧م

تريم صانها الله

مقدمة كتاب المقاصد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الآمر بالعلم والعمل والتعليم، الهادي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم، وصلى الله وسلم على حبيبه خير داعٍ إليه، ودالٍّ عليه، بعثه معلما، ولمكارم الأخلاق متمما، وعلى آله وأهل بيته قُرناء القرآن، وأصحابه الأئمة الهداة الأعيان، وتابعيهم بإحسان.

أما بعد: فإن من أهم المهمات في دين الله تعليم الكتاب العزيز والسنَّة الغراء وأحكام الشريعة المطهرة، ونشر القيم ومكارم الأخلاق بين الأمة، وتلك أمورٌ تتحقق بعَقدِ حلقات التعليم في المساجد والمنازل في مُدن المسلمين وقُراهم، وعلى ذلك يترتب حفظ الملَّة الإسلامية، وتوضيح سبلها وترسيخ قواعدها في قلوب المنتمين إليها، وترتفع ظلمات الجهل و الغفلات بنور العلم والذكر والتذكير، فلزم الاعتناء بإقامة تلك الحلقات على وجهها على كل مسلمٍ حريصٍ على دين الله، راغبٍ في مرافقة حبيبه ومصطفاه، وأهل دائرته من النبيين ووَرثتِهِ الأكرمين وحسُن أولئك رفيقا.

ولما كان الكثير من أهل ديننا الأقوم والشريعة المطهرة يرغبون في خدمة دين الله، وينتهضون لنشر الخير بين المسلمين، ثم لا تتضح لهم وسائل الهدف المقصود، والمطلب المنشود، ولا يدرون كيف يبدأون وكيف

يتصرفون ويتعاملون، اغتنمت فرصةَ اجتماع أعدادٍ من كبار الطلاب من نواحي حضرموت واليمن وغيرها برباط المصطفى بالشحر – الذي أسسه الإمام العارف بالله الحبيب عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم رحمه الله ونفعنا وجمعنا به ـ اغتنمت فرصة اجتماعهم بالإجازة الصيفية لعام ١٤١٦هـ ١٩٩٥ م وخصصت حصتين في الأسبوع لتعلم طرق التعليم وتبيين مقاصده وتوضيح وسائله، فلخصت المقاصد في أربعة، وألقيت عليهم رؤوس الوسائل، وطلبت منهم أن يواصلوا التفكير والكتابة فيما يناسب كلَّ مقصد من الوسائل، وكنت أجمع ما كتبوا للملاحظة والتنبيه واقتطاف الخلاصة، فأحسنَ الكثيرُ منهم الكتابة وأبدَوا ملاحظات وتنبهوا إلى وسائل مهمة.

وهذه الخلاصة جمعناها لتكون تذكرةً وبيانًا ومنهجًا لحلقات التعليم لدى أصحابنا وأحبابنا ومن رغب فيها، ونسأل الله أن ينفع بها ويجعل جمعها خالصًا لوجهه الكريم وبالله التوفيق.



شرح مقدمة جامع المقاصد

لا تعجز أخي المؤمن ولا تكسل عن السعي لعقدِ حلقات التعليم للأطفال والشباب والكبار في مدينتك أو قريتك، فإن نبيك محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قال لك: ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى.. كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا)) رواه مسلم عن أبي هريرة، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)) رواه البخاري عن عبدالله بن عمرو، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ)) رواه الترمذي وقال حسن صحيح، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ((فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)) رواه البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه.

بعث الله الأنبياء والمرسلين مبلغين ومنذرين، وفي ذلك إصلاح للأمم، وإرشاد للناس، وهي مهمة عظيمة، ولابد لها من الاستمرار حتى بعد انتقالهم إلى جوار ربهم تعالى في علاه، فلهذا جاء الحث من نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لأصحابه ومن يأتي بعدهم على نشر هذا الدين، وهذه التعاليم التي جاء بها، فرغَّب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في ذلك كما ذكر شيخنا نفعنا الله به في المقدمة، والتي ابتدأها بقوله: (لا تعجز أخي المؤمن ولا تكسل عن السعي لعقدِ حلقات التعليم للأطفال والشباب والكبار في مدينتك أو قريتك)؛ لأن إقامة الحلقات سبب كبير لاستمرار نشر الخير وتبليغ دعوة النبي العظيم صلى الله عليه

وآله وصحبه وسلم، فلابد من وجودها في كل بلد وكل قرية، ولن تقوم إلا بترك العجز والكسل المانعان من إقامتها، وبالشعور بالمسئولية.

وإقامة الحلقات والدروس أمر مطلوب للصغار والكبار والرجال والنساء، فمنها ما يكون للعامة كدروس عامة في المساجد وغيرها، فهذه لا يأتي فيها انتقال من كتاب إلى كتاب، ولا اختبارات، ولا شيء من ذكر مستويات وغيرها، فهي حلقات تعقد للبيان والإرشاد العام، ومنها ما يكون فيه اختبارات، وبيان مستويات، فهذا يفتقر إلى منهج مدروس وتعامل خاص، وهذا كله سيذكره شيخنا نفعنا الله به في هذه المقاصد المباركة.

وإن ربك جل جلاله يقول: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ {التوبة: ١٢٢}، فأحسِن نيَّتك وأخلص في قصدك فإنما الأعمال بالنيات ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ {الزمر: ٣} ، واستعن بالله وتوكل على الله ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ {الطلاق: ٣} ، وتواضَع وتذلَّل وتأمَّل هذه المقاصد والوسائل، وأحسِن صلتَك بصلحاء بلدك وأخيارها، ولا يثبطنَّك مثبِّط، ولا يضعف عزمك ولا همتك بانتقاد منتقد، أو تَخذيل مخذِّل، أو استخفافِ مستَخِف أو استهزاء مستهزئ أو تشكيك مشكِّك. فكثيرًا ما يحصل ويصدر ذلك حتى من بعض أهل الخير في بعض الأحيان ابتلاء وامتحانا

واختبارا، ولكن ليس بعد حثِّ الله رسوله وصالحي الأمة حث، ولا بعد بيانهم بيان، فألقِ السمع وأنت شهيد.

فما من عمل من الأعمال إلا وهو مفتقر إلى النية الصالحة حتى يقبل وتظهر ثمرته، لهذا جاء الحث من الله تعالى في علاه على إخلاص القصد لله، والدعوة إلى الله من أهم الأمور التي تفتقر إلى النية الصادقة، كما أنه ينبغي للداعي إلى الله أن يستعين في دعوته وإرشاده للناس بالله تعالى في علاه، وأن يكون اعتماده عليه، لا على عقله وفكره، مع عدم أهمال العقل والفكر واستعمال الوسائل التي تعبدنا الله بها؛ لكن لا يكون الاعتماد الكلي عليها، بل على الله تعالى في علاه.

وليكن متواضعاً لله متذللا له، حسن التعامل مع العلماء والأولياء والصالحين والناس أجمعين، فهذه أوصاف الداعي الصادق مع الله.

وليعلم الداعي إلى الله أنه سيقابل في طريق دعوته المنتقد، والمثبط، والمستهزئ، وكثيراً من العقبات، والتي قد يكون بعضها حتى من أهل الخير، وممن هم معه في طريق الدعوة إلى الله، فلا يلتفت إليها، ولا يركن إلى شيء منها، وليعلم أن ذلك ابتلاء واختبار له من الله، فإما أن يثبت فينجح، أو يتخاذل فيفشل، والعاقل لا يلتفت إلى شيء منها مع حسن التعامل معها، وخصوصاً بعد أن بَلَغَهُ حث المولى تعالى في علاه، وحث نبيه

ومصطفاه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فيقدم ما قاله الله ورسوله على قول الآخرين، ويحسن التعامل مع الكل.

قال حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء: (اعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان فليس خاليا في هذا الزمان عن منكر، من حيث التقاعد عن إرشاد الناس وتعليمهم وحملهم على المعروف، فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد فكيف في القرى والبوادي، وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلّم الناس دينهم، وكذا في كل قرية، وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج إلى من يجاور بلده من أهل السواد من العرب والأكراد وغيرهم، ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم إلى أن قال: وكل عامي عرف شروط الصلاة فعليه أن يُعرِّف غيره وإلا فهو شريكه في الإثم، ومعلوم أن الإنسان لا يولد عالما بالشرع وإنما يجب التبليغ على أهل العلم، وكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بها).

بيّن الإمام الغزالي بكلامه هذا أن الحجة قائمة على أهل لا إله إلا الله إن لم ينهضوا ويرشدوا ويبينوا، فإن كيراً من الناس يترك الدعوة إلى الله بحجة أنه ليس من أهل العلم، بينما الدعوة إلى الله لا تقتصر على أهل العلم فقط، فليس المطلوب تعليم الناس كل شيء، بل كل من علم شيئاً.. وجب عليه أن يبلغه لمن لا يعلمه، وكثير من أهل الإسلام لا يحسن حتى الفاتحة وبعضاً من أمور الصلاة، فهؤلاء في أمس الحاجة إلى من يعلمهم ويرشدهم، مع أنه من فروض الكفاية وجود فقيه في كل بلد يبين للناس أحاكم دينهم، ويجب على العلماء والدعاة إلى الله تفقد أحوال أهل بلدهم ثم البلدان المجاورة

لهم، فكل فرد في المجتمع عليه واجب الدعوة بقدر المستطاع، وليست فقط على العلماء والفقهاء؛ بل هذه من الأوهام التي تثبط الفرد منا وتأخره عن واجبه، وقد ذكر الإمام الحداد رحمه الله في كتابه (الدعوة التامة) وظيفة كل فرد من أصناف هذه الأمة في الدعوة إلى الله وما يجب عليه القيام به، كما سيبيّن نفعنا الله به قريباً ما يكون سبباً في تكاسل كثير ممن لديه الاستطاعة للقيام بالدعوة إلى الله تعالى.

وكثيرا ما يحصل التثبط والتكاسل أو التثبيط والتكسيل عن شؤون الدعوة إلى الله بأوهام وتخيلات وتعذُّرات باطلات، فاستمع وتأمل ما قال سيدنا الإمام الحداد في كتابه الدعوة التامة، قال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين: (وقد تعرِض لبعض أهل العلم أوهامٌ فتمنعه وتصدُّه عن الدعوة إلى الحق والنشر للعلم، منها أن يقول: إني غير عامل بعلمي فكيف أعلِّمه وأدعو إليه، وقد ورد من الوعيد في ذلك ما لا مزيد عليه، فيقال له: التعليم للعلم من جملة العمل به، والذي يعلِّم ولا يعمل بعلمه خيرٌ بكثير من الذي لا يعمل ولا يعلِّم وإذا لم تقدر على الخير كلِّه فلا تعجز عن القيام ببعضه، وعليك أن تعلِّم وعليك أن تجتهد وتعزم على العمل بما تعلم، ولا شك أن الوعيد الوارد في حق من يعلِّم الناس ولا يعمل بما يعلم هو ألزم وأجدر بالذي لا يعمل ولا يعلِّم، لأن الأول فرضَ الله عليه فريضتين فقام بإحداهما وقصر عن الأخرى، والثاني ترك الفريضتين جميعًا فهو بالوعيد أولى وبالعقوبة أحرى.

ومنها أن يقول في نفسه: إن الدعوة إلى الله والإرشاد لعباد الله تعالى مرتبة رفيعة ومنزلة شريفة، هي من شأن أئمة الهدى والدين ووظيفتهم وأنا لست كذلك ولا مِن أهله، فيحمله استصغاره لنفسه واحتقاره لها وتواضعه وانخفاضه على السكوت عن الدعاء إلى الله والقيام بوظيفة الإرشاد، ويتوهم أن ذلك من التواضع المحمود،

ومعرفة الإنسان بقدر نفسه، ووقوفه عند حده، وهذا من التوهمات الفاسدة؛ لأن الحق لا يمنع عن الحق، والخير لا يصرف عن الخير، فعليه أن يجتهد ويشمر في الدعاء إلى الهدى والدلالة على الخير مع التواضع والخضوع والاستشعار للخشية والخشوع، والاعتراف بالتقصير واحتقار النفس، وذلك هو الكمال، والجمع لأوصاف الرجال، الذين لا تصدهم وساوس الشيطان، ولا تصرفهم تخييلاته وتلبيساته وترويجه للشر في معرض الخير إلى أن قال: وهذه التوهمات التي ذكرناها وما في معناها مما لم نذكره قد تقع لبعض العلماء العاملين الموصوفين بتقوى الله وخشيته) فجزاه الله خيرا من ناصح شفيق وبالله الاستعانة والتوفيق.

فهذا بيان كامل، ورد واف على من تأخذه هذه الأوهام، والتي تنشئ عند البعض منا، فتمنعه من القيام بالواجب الذي عليه، وكيفية التخلص منها.

فوجب على المسلمين الحريصين على إقامة دينهم وكسب رضوان ربهم، أن يسعى الكل منهم في إقامة حلقات التعليم، ونشرها بالتعليم للمتأهل والتشجيع للكل، وبذل المال والطاقة الفكرية والجسدية للقادر ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ {المائدة: ٢}.

وبعد أن تبينت لنا أهمية الحلقات وأهمية إقامتها.. فلا يتأخر عن هذا الواجب مع قدرته عليه إلا من أبعده الله، أما الصادق الموفق.. فيبادر ويشمر ، ويبذل الوسع لإقامة مثل هذه الحلقات، ونشر الخير في الأمة، وصد الشر والباطل عنها.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد

وصلى الله على سيد المعلمين والداعين حبيب الله محمد وآله وصحبه وسلم.



مقاصد حلقات التعليم

مقاصد حلقات التعليم

المقاصد: جمع مَقْصِدُ، وَقَصَدَ فِي الْأَمْرِ قَصْدًا تَوَسَّطَ وَطَلَبَ الْأَسَدَّ وَلَمْ يُجَاوِزْ الْحَدّ، وَهُوَ عَلَى قَصْدٍ، أَيْ: رُشْدٍ، وَطَرِيقٌ قَصْدٌ، أَيْ: سَهْلٌ، وَقَصَدْتُ قَصْدَهُ، أَيْ: نَحْوَهُ، والمراد هنا: المغزى، وهو موضع القصد، أي: المراد من حلقات التعليم. .

۞ ولحلقات التعليم أربعة مقاصد:

بدأ نفعنا الله به هنا يتحدث عن المقصود من هذا العمل، وهو إقامة الحلقات، فما الذي نريد أن نتوصل إليه، وما هو الهدف من إقامة هذه الحلقات؛ لأن كل إنسان أراد أن يقيم شيئاً فلابد أن يكون له مقصد وهدف من هذا الشيء، وإقامة الحلقات ونشرها بين الأمة ليس عبثاً؛ بل لمقاصد سامية عظيمة، ومقاصد العلم أعظم من أن تحصر؛ غير أنه نفعنا الله به لخص هذه المقاصد العظيمة في أربعة مقاصد؛ لأنها هي المقاصد الأولية لتحقيق نتيجة عمل العامل في التعليم والدعوة إلى الله، وعبرها يتم الإنطلاق في السير إلى الله، والوصول إلى الله، فيجب أن تكون هذه المقاصد نصب عيني المعلم، حتى يتوصل إليها وبها، ويكون لحلقاته الأثر العظيم في واقع الأمة، فيعود بالنفع عليهم في دنياهم وفي آخرتهم، وهذه المقاصد هي:

الأول: غرس عظمة الدين في قلوب المتعلمين.

وعبر نفعنا الله به هنا بالغرس؛ لأن الغرس يكون راسخ في القلب، فيصعب نزعه وإزالته؛ لأنه ثابت.

ثم قال: ((عظمة الدين))، ولم يقل غرس الدين؛ لأن المقصود هو معرفة قيمة هذا الدين، فإذا عرف قيمة الدين.. عَظَّمَهُ، فالمقصود تعظيم الدين ورسوخه في القلب رسوخ الجبال في الأرض، ولأنه لا يتصور غرس الدين في القلب دون تعظيم له، أما ظاهر الدين.. فهو موجود عن كثير من أهل الإسلام، ولربما شوهوه بسوء تعاملهم الناتج عن عدم فهم الدين، وفهمِ حقيقته السامية العالية.

ثم قال: (في قلوب المتعلمين)، لا في ظواهرهم وأقوالهم، حتى لو برز في تعاملاتهم تكلفاً دون تعظيمه في القلوب فإنه قد يأتي عليهم يوم ويفقدون هذا التعامل الحسن بمجرد ظهور شيء من الحوادث التي ينزعجون بها؛ لأن ذلك التعامل لم يكن ناتجاً عن تعظيم للدين، إنما كان عن تكلف له؛ لهذا كان من السهل أن يتأثر بكل ما يحدث حوله، لكن لو كان هذا التعامل ناتج عن تعظيم الدين.. فإنه مهما يظهر من المؤثرات الخارجية لن تؤثر في تعامله مع كل من هم حواليه؛ لأنه منقاد بالدين الذي عظمه في قلبه؛ لهذا قال شيخنا نفعنا الله به ((غرس عظمة الدين في قلوب المتعلمين)).

وأهل الباطل يجتهدون من أجل حرف الأمة عن منهج الله تعالى، ويدعونهم بشتى الوسائل إلى ذلك، ولا يمكن رد هذه الدعوة إلا بغرس عظمة الدين في القلوب، فمتى عظم الفرد منا دين الله تعالى فلن تتمكن هذه الدعوات الباطلة من اقتحام قلبه؛ لأن القلب قد حل فيه تعظيم الملك الأعلى سبحانه، لكن بمقدار ما يكون من فراغ في قلب الإنسان يستجيب القلب لهذه الدعوات الباطلة، وبمقدار تخاذل أهل العلم وأهل الدعوة عن القيام بواجبهم تنتشر دعوة الباطل، فمتى نهض أهل الحق وبلغوا دعوة نبي الحق.. فإن دعوة الباطل تضمحل وتزول.

ويتم غرس عظمة الدين في القلوب بابتعاث عظمة الإله الخالق، وعظمة ما يختار ومن يختار من رسله عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ {الحج: ٧٥}، فإذا عُرفت عظمة الله.. عُرفت عظمة المنهاج الذي ارتضاه لعباده، فبقدر التعظيم لله.. يكون التعظيم لدينه، فينبغي الحرص على ابتعاث عظمة الله في القلوب أولاً، ثم من خلاله يتم التوصل إلى غرس تعظيم الدين في القلوب، وبغير تعظيم الله تعالى لن يكون في القلب أي تعظيم للدين، حتى قال بعضهم: (الدِّين: تعظيم الدِّين)، فلابد من أخذ الأمر بقوة وتعظيم، فالحق سبحانه وتعالى يقول لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام:

﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ {الأعراف: ١٤٥}، وقال لسيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ {مريم: ١٢}، ولا يكون الأخذ بقوة إلا على قدر ما في القلب من تعظيمٍ وإكبارٍ وإجلالٍ لهذه الأمر.

فالمقصود من حديثنا مع الناس ومن عقد الحلقات.. أن ينغرس في القلوب عظمة الحق تعالى في علاه، فنعظم بذلك دينه ومنهجه وأنبيائه، وكل ما عظمه وأمر بتعظيمه تبارك وتعالى.

كما ننبه إلى أن كل ذلك يعتمد على حال المعلم والمتكلم والواعظ مع الله، وصدق نيته، وقوة وجهته لله، وتعظيمه لله، فعلى قدر ذلك يكون قدر الأثر.

۞ الثاني: إيصال المعلومات إلى أذهانهم وتفقيههم في الدين.

إذا عظّم المتعلم الدين، ورسخ ذلك في قلبه.. احتاج إلى ما يفقهه في هذا الدين حتى لا يقع في الخطأ فيه؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**)). أخرجه البخاري ومسلم، وليفقه المتعلم الدين.. لابد له من تعلم ذلك، والعلم هو عبارة عن مجموعة من المعلومات، فكان حتما أن تصل هذه المعلومات إلى أذهانهم، لهذا لم يقل: إليهم؛ لأن المقصود منها الوصول مع فهما، لا مجرد حفظها فقط، فلابد أن

تصل إلى الذهن، ولن تصل إلى الذهن إلا إذا كانت واضحة مفهومة لديه، فمن هنا سيفقه المسألة، ثم سيتفقه في الدين، فالمقصود نقلهم من الجهل إلى العلم، ولإيصالها إلى أذهانهم وسائل لابد من وجودها لدى المعلم كتقنية يحتاجها لإيصال المعلومة واضحة جلية لديهم، تأتي إن شاء الله تعالى قريباً.

۞ الثالث: صبغهم بالأخلاق الإسلامية الكريمة.

وعبر نفعنا الله به بقوله: ((صبغهم))؛ إشارة إلى أن تمتزج الأخلاق الإسلامية الكريمة بلحومهم ودمائهم، فلا يتخلف شيء منها عنهم، وتلصق بهم لصق الصبغة بالثوب، فلا تنفك عنه، وهذا هو المقصود من الأخلاق، أن ينصبغوا بها فلا تنفك عنهم حتى الممات، وتبرز فيهم ظاهرة جلية دون تكلف ولا تمثيل، مع محبة منهم لها، فإن اختل في أحدهم خُلق واحد.. شعر بالخلل في نفسه وأنكرها كما ينكر أحدنا الثوب إذا زال شيء منه عنه.

۞ الرابع: تعليق قلوبهم بالدعوة إلى الله وحملهم الدين والرسالة المحمدية.

وهذه هي الغاية المراد إلى الوصول إليها؛ إذ الدعوة إلى الله هي التي عليها المدار، وصلاح أحوال البشرية أجمع وهي سبيل الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ {يوسف: ١٠٨}، فلابد من تعليق قلوبهم بها، ولا يكفي مجرد معرفتها أو اتقانها، لأن ذلك مجرد صورة،

وأثرها قليل، وربما اختفت مع الأيام؛ لكن القلوب إذا تعلق بالدعوة إلى الله.. عشقتها، ورأت أن الموت في البعد عنها، كالسمكة التي تُخرج من الماء.

فبعد أن يتفقهوا في الدين.. يكونوا حملة الرسالة المحمدية التي لابد من تبليغها إلى من ورائهم، إذ أن المقصود من العلم التعليم والتبليغ كما قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**)) أخرجه البخاري، ولولا البلاغ ما وصل إلينا الدين، وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ {آل عمران: ٢٠}، وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ {المائدة: ٩٢}، وقال جل وعلا: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ {المائدة: ٩٩}، وقال أيضاً: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ {الرعد: ٤٠}، وقال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ {النحل: ٣٥}، وقال عز وجل: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ {النحل: ٨٢}، وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ {النور: ٥٤}، وقال تعالى: ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ {الشورى: ٤٨}، وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ {التغابن: ١٢}، والبلاغ لا يفتقر إلى كثرة علم ولا كثرة عمل كما سيأتي إن شاء الله تعالى معنا، إنما هو منوط بكل من علم شيئاً من دين الله أن يبلغه لغيره.



وسائل المقصد الأول

غرس عظمة الدين في قلوب المتعلمين

وسائل المقصد الأول

ولتحقيق المقصد الأول وهو غرس عظمة دين الله في القلوب وسائل منها :

١. **أن يشاهدوا مظاهر الإجلال والإكبار في ألفاظ المدرس وأفعاله وأحواله ، ويكون عند ذكر الله ممتلئ القلب بالتعظيم والمحبة ، ناطقا بألفاظ الثناء والتقديس -سبحانه وتعالى -جل جلاله -عز وجل -جل وعلا -إلى غير ذلك ، ولا يذكر نبيه سيدنا محمدا صلى الله عليه و آله وسلم و لا أحدا من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلا بلفظ السيادة ، وشعور المحبة والصلاة والسلام عليه وآله ، وكذلك يذكر أئمة الدين وعلماء الأمة بالإجلال والترضي عنهم والترحُّم عليهم.**

المتعلم في الغالب ينتقل إليه أسلوب وأخلاق المعلم الذي يعلمه، سواء كان بقصد أو بغير قصد، فإننا نلاحظ أن الشخص الذي يكثر الاستماع إلى شخص معين.. يأخذ من طباعة ومن حركاته أثناء الحديث، وفي كثير من الأحيان يكرر ألفاظاً يكررها هذا الشخص، وكل ذلك قد يكون لا شعورياً، والسبب هو كثرة الاستماع والمشاهدة له، فمن هنا كان لزاماً على المعلم أن يلاحظ أمرين مهمين، وهما:

أولاً ألفاظه: فلا ينطق بلفظ لا يليق به كمعلم، ولا تخرج منه ألفاظ الاستهزاء والاستقلال من قد ر أي شخص كان، سواء من المتعلمين أو من غيرهم؛ لأن المتعلم يتعلم منه، فتظهر على لسانه هذه الألفاظ الغير طيبة،

كما ينبغي له أن يتلفظ بألفاظ التعظيم عند ذكر الله تعالى في علاه كما ذكر شيخنا نفعنا الله به، فيقول: جل جلاله، تبارك وتعالى، عز وجل، ومع تلفظه بلفظ التعظيم يبرز في ملامحه التعظيمُ القلبي للحق تعالى في علاه، وذلك كأن يرفع رأسه قليلاً ليبين عظمة من يذكر، وكأن يرفع إصبعه ليرى المتعلم فيه أثر التعظيم، مع ذكر اسم الحق تعالى في علاه بالتفخيم، كما ينبغي له عند ذكر النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن يذكره بصيغة السيادة، فيقول : سيدنا، أو حبيبنا، ويختم ذكره صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه، ويطلب من المتعلمين عند سماعهم لذكره صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن يصلوا ويسلموا عليه، ويرفعوا أصواتهم بذلك، فقد ذكر بعضهم قصة يقول فيها: رأى بعض طلاب العلم في المنام صديقاً له قد مات، فإذا به في نعيم وفي حال طيب، فسأله وقال له: بما نلت هذه المنزلة؟ فقال له صديقه: أتذكر يوم كذا وكذا؟ عندما دخلتُ عند الشيخ لأسأله؟ قال: نعم، قال: فإنه عندما أجابني قال لي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فعندها رفعتُ أنا صوتي وقلت: اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله، فلما سمعني الحاضرون أصلي على النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.. رفعوا أصواتهم بالصلاة والسلام عليه، فبهذا الفعل غفر الله لي وأعطاني هذا المقام.

وكم سمعنا شيوخنا رضي الله عنهم ينبهون الحاضرين في مجالسهم عند ذكرهم للحبيب صلى الله عليه آله وصحبه وسلم بأن يصلوا ويسلموا عليه، فقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)) أخرجه أحمد والترمذي والحاكم ، وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**)) أخرجه أحمد والترمذي، وفي المستدرك عند الحاكم عن كعب بن عجرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه و سلم : احضروا المنبر، فحضرنا، فلما ارتقى درجة.. قال : آمين، فلما ارتقى الدرجة الثانية.. قال : آمين، فلما ارتقى الدرجة الثالثة.. قال : آمين.

فلما نزل.. قلنا: يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه، قال : إن جبريل عليه الصلاة و السلام عرض لي، فقال : بُعداً لمن أدرك رمضان فلم يغفر له، قلت: آمين، فلما رقيت الثانية.. قال: بُعداً لمن ذُكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك، قلت: آمين، فلما رقيت الثالثة.. قال: بُعداً لمن أدرك أبواه الكبر عنده فلم يدخلاه الجنة، قلت: آمين.

كما ينبغي للمعلم أيضاً - كما ذكر شيخنا نفعنا الله به – أن يذكر أئمة الدين وأهل العلم بصيغ الإجلال والتعظيم، فيقول: قال الإمام الشافعي، وقال الإمام النووي، وقال الحافظ ابن حجر، وقال الشيخ ابن حجر، ولا

يذكرهم بأسمائهم مجردة عن الإجلال، فيقول: قال النووي، وقال ابن حجر، فإنه إن ذكرهم بصيغة التعظيم والإجلال عكس لدى المتعلمين صورة الأدب الموجودة عنده، والتعظيم لأهل العلم، وبذلك ينغرس هذا التعظيم في قلوبهم، كما ينبغي له بعد ذكر الأئمة وأهل العلم أن يختم ذكرهم بالترضي عنهم والترحم، فيقول رحمه الله، أو رضي الله عنه.

كما ينبغي له تعظيم آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم فلا يذكرهم إلا ويترضى عنهم، ولا يستنقص من قدر أحد منهم، فإن الله قد اختارهم لصحبة حبيبه ومصطفاه.

ثانياً أفعاله وأحواله : فإن المتعلم يقلد معلمه كما أسلفنا في أفعاله لا شعورياً، فلذلك ينبغي للمعلم أن يراعي أفعاله، فلا يجلس في الحلقة والدرس إلا بهيئة تليق بالمكان وبالعلم، فلا يجلس متكئاً وقت الدرس، ولا رافعاً رجله، ولا ماداً لها، ولا على هيئة لا تتناسب مع ما يقوم به، كما أنه ينبغي أن يلاحظ مسكه للكتاب، كما سيأتي إن شاء الله تعالى في الوسيلة الثامنة لهذا المقصد، وينبغي للمعلم أن يلاحظ كذلك حركات يده، فلا يشير إلى أحدهم بإشارة فيها احتقار له ولا لغيره، وأن ينتبه لكل أحواله في مشيه وقعوده، ومحافظته على الخيرات والمسارعة فيها، مع التعظيم في كل ذلك، فيرى المتعلمون فيه آثار التعظيم لله ولرسوله وللشريعة المطهرة.

٢. كثرة ذكر الآخرة وما فيها وجزاء الأعمال.

لأن ذكر الأخرة تزيد من الخوف في القلب، فتحمل صاحبه على الالتزام والمتابعة للنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ويذكر ما يكون فيها من حشر، ونشر، وميزان، وصراط، وشفاعة وحوض النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فإن كل ذلك يدعوهم إلى الإقبال على الله عز وجل، والابتعاد عمّا يغضبه سبحانه وتعالى، وذلك هو أساس في الاستعداد للموت قبل نزوله، والمستعد هو الكيّس، فقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ**)) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه، وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ((**أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**))، قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: ((**أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ**)) أخرجه ابن ماجه.

وقال أبو الدرداء: من أكثر من ذكر الموت قل حسده وقل فرحه. أخرجه ابن أبي شيبة.

وقال ربيع بن أبي راشد: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة.. خشيت أن يفسد قلبي. اخرجه ابن أبي شيبة.

وعن أنس: أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت، وأفضل العبادة التفكر، فمن أثقله ذكر الموت.. وجد قبره روضة من رياض الجنة. أخرجه الديلمي.

وعن أبى هريرة: أكثروا ذكر الموت، فما من عبد أكثر ذكره.. إلا أحيا الله قلبه، وهَّونَ عليه الموتَ. أخرجه الديلمي.

كما ينبغي للمعلم أن يذكر لهم جزاء الاعمال، سواء كانت خيراً أو شراً، فالخير ليسارعوا إليه، والشر ليبتعدوا عنه، وأن يعدِّل الميزان، بمعنى: أنه لو ذكر لهم العقاب والتخويف من النار.. فليذكر لهم الجنة والترغيب فيها، فيحذرهم من أعمال الشر والمعاصي مع ذكر ما أعده الله لأهل المعاصي، ويرغبهم في الطاعات ويذكر لهم ما أعده لله لأهل طاعته أجمالاً وتفصيلاً، فيذكر لهم بعض الفضائل مع ذكر ثواب كل واحد منها، ولهذا يحتاج المعلم أن يكون مطلعاً على فضائل الأعمال وما ورد فيها، ولا أقل من اطلاعه على كتاب (**المتجر الرابح في فضل العمل الصالح**) للإمام الدمياطي، أو غيره من الكتب التي تعرضت لذكر ثواب العمل الصالح.

٣. ترديد قصص الأنبياء والصحابة والصالحين.

فقد قال الحق تعالى في علاه لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ

وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ {يوسف: ١١١} ، فإن في ذكر قصص الأنبياء عبرة واذِّكاراً يورث عظمة الدين في القلب، وفيه الهداية من الظلال، وفي قصصهم مواقف تجعل السامع يزداد تعظيماً وتمسكاً بالدين، ولا سيما المبتدئين من طلاب العلم، فإنهم يميلون إلى القصص، وتكون أذهانهم حاضرة عند سماعة؛ لأن السن الذي هم فيه يميل صاحبه إلى سماع القصص؛ بل تنغرس القصة في قلبه، ولا يكاد ينساها، وفي هذه القصص تثبيت للإيمان والتمسك بدين الله، يقول الله تعالى: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ {هود: ١٢٠}، ويقول سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴾ {طه: ٩٩}، ويستعين المعلم على ذلك بكتب التفسير وما ورد فيها من قصص الأنبياء، وليحذر من الإسرائيليات التي قد توجد في بعض كتب التفسير مما دس إلى قصص الأنبياء، ففيها الإساءة إلى من شرفهم الله وأعلى قدرهم، وفيها الحط من شأنهم، فينبغي التنبه لذلك، فإنها كالسم في الدسم لا يعقلها إلا العالمون، كما يستعين بما ألف في قصص الأنبياء خاصة، وذلك مثل كتاب ((قصص الأنبياء)) للشيخ الكبير محمد متولي الشعراوي عليه رحمة الله تعالى، وكذلك ((قصص الأنبياء)) للحافظ

ابن كثير، وغيرها، وليقف عند كل قصة مع المواقف التي يرى فيها أثراً وتأثيراً على قلب المتعلم، وليعلق عليها بما يغرس عظمة الدين في قلب السامع، مع ظهور ملامح التأثر بالقصة فيه، فإن ذلك يجذب انتباه المستمع ويجعله متفاعلاً مع القصة أو الموقف.

ومما يعين على غرس عظمة الدين في القلب أيضاً قصص آل البيت والصحابة عليهم رضوان الله أجمعين، فإن في قصصهم وأخبارهم من المواقف العظيمة ما تدعو إلى عظمة هذا الدين، فكم لهم من تضحيات بأرواحهم وأولادهم وأموالهم من أجل هذا الدين، فلو أخذ المعلم هذه المواقف، وتناولها بأسلوب فيه تعظيم للموقف وصاحبه.. لكان ذلك أدعى بنسبة عالية جداً إلى غرس تعظيم الدين في قلوب المتعلمين.

وليستعن على ذلك بقراءة كتب السير، كمثل: ((السيرة النبوية))، والشهيرة بالسيرة الدحلانية للسيد أحمد بن زيني دحلان، والسيرة الحلبية، والمسماة ((إنسان العيون في سيرة الامين المأمون)) للعلامة علي بن برهان الدين الحلبي، وكذا كتب التراجم كمثل: ((سير أعلام النبلاء)) للإمام الذهبي، و((صفة الصفوة)) للإمام ابن الجوزي، ((والإصابة في تمييز الصحابة)) للحافظ ابن حجر العسقلاني، و((حلية الأولياء)) للإمام أبو نعيم، و((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) للحافظ ابن عبدالبر، وغيرها.

وليتعرض في قصصهم لما يرى أنه يتناسب مع سنهم أولاً، ثم ما يتناسب مع فهمهم، مع الوقوف على المواقف التي تزيد من عظمة الدين في قلوبهم، والتركيز عليها واستخراج العبر منها.

٤. **تكرير الكلام عليهم أن الدين أعظم ما أوتوا، وأجل ما تكرم الله به على عباده، وأن عليه تترتب سعادة الأبد، والفوز بالدرجات، والنجاة من النار، وأن الدنيا لا تساوي عند الله جناحَ بعوضة.**

وذلك كل ما تسنت له الفرصة لذلك، كمروره على حديث أو آية أو قصة، فهو دائما مذكراً لهم بهذه النعمة العظيمة نعمة الدين، فلا شيء يساوي نعمة الدين، ونعمة العبادة لله، ويذكر لهم ما ورد من آيات وأخبار في ثواب أهل العبادة والطاعة، وما يترتب عليها من فوز في الدارين، وما ورد في عقاب من خالف أمر الله ووقع في الذنوب والآثام.

وليكثر على أسماعهم تحقير الدنيا وتصغيرها وأن الله سبحانه وتعالى حقرها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ.. مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ**)) أخرجه الترمذي، وفي لفظ عند ابن ماجه: ((**وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ.. مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا قَطْرَةً أَبَدًا**))، لكن لأنها لا قيمة لها عنده سبحانه.. أعطى الكفار ما نراه اليوم، فإن كان الذي خلقها يحتقرها فكيف

بالعبد الضعيف التابع لمولاه لا يحتقرها، بل لم ينظر الحق تعالى في علاه إليها منذ أن خلقها، فقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقاً أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيا، وَإِنَّهُ مُنْذُ خَلَقَهَا لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا**)) أخرجه البيهقي، فإن كان خالقها لم ينظر إليها فكيف ينظر إليها المخلوق.

وليغرس في قلوبهم أن الدنيا إنما هي دار عمل للجزاء في الآخرة، فمن عمل خيراً.. يجزَ به، ومن عمل سوءاً.. يجزَ به، قال الله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ {الزلزلة: ٧ – ٨}، ويقول جل ذكره: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝١٢٣ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ {النساء: ١٢٣ - ١٢٤}، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه الدنيا إلا ما كان مربوطاً منها بالقرب من الله، فقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللهِ، وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمٌ، أَوْ مُتَعَلِّمٌ**)) أخرجه الترمذي وابن ماجه، ثم إن الله تعالى لم يجعل زينة الدنيا وملذاتها لنا نحن، إلا ما نستعين به على طاعة ربنا سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ {الكهف: ٧}، فلم يقل الحق تعالى في علاه: (زينة لكم) بل قال: ﴿ زِينَةً لَّهَا ﴾،

ولو كانت الدنيا ذات قيمة تُبتغى لجعلها الله لنبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ولعلم الحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بحقيقة الدنيا.. رفضها، رغم أنها عرضت عليه، فلو أخذها لم يكن ذلك ليضره في مقام نبوته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، لكن أعرض عنها لتقتدي به الأمة من بعده، وقال لنا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: **((عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، فَقُلْتُ: لَا يَا رَبِّ؛ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا، وَأَجُوعُ يَوْمًا** - أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ - **فَإِذَا جُعْتُ.. تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبِعْتُ.. حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ))** أخرجه أحمد والترمذي، وفي ذلك يقول الإمام البوصيري في بردته:

وراوَدَتْهُ الجبالُ الشُّمُّ مِن ذَهَبٍ ... عن نفسِه فأراها أيَّما شَمَمِ
وأكَّدَت زُهدَهُ فيها ضرورَتُهُ ... إنَّ الضرورةَ لا تعدُو على العِصَمِ

فالأليق بطالب العلم والمتبع لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن يسلك مسلكه في معرفة حقيقة الدنيا وأنها طريق للمر لا للمقر، يقول الإمام عبدالله بن حسين بن طاهر رحمه الله:

دنياك ما هي للمقر ... وإنما هي للمر
فأفكر وأمعن في النظر ... ولا تكن كالسائمة

وما أجمل ما وصف به الإمام عبدالله بن علوي بن محمد الحداد رحمه الله هذه الدنيا حيث فضحها وبيّن حقيقتها، فقال:



فِيمَ الرُّكُونُ إِلَى دَارٍ حَقِيقَتُهَا ... كَالطَّيْفِ فِي سِنَةٍ وَالظِّلِّ مِنْ مُزُنِ

دَارِ الْغُرُورِ وَمَأْوَى كُلِّ مُرْزِيَةٍ ... وَمَعْدِنِ البُؤْسِ وَاللَّأْوَاءِ وَالْمِحَنِ

الزُّورُ ظَاهِرُهَا وَالْغَدْرُ حَاضِرُهَا ... وَالْمَوْتُ آخِرُهَا وَالْكَوْنُ فِي الشَّطَنِ

تُبِيدُ مَاجَمَعَت تُهِينُ مَنْ رَفَعَتْ ... تَضُرُّ مَنْ نَقَمَتْ فِي سَالِفِ الزَّمَنْ

سَحَّارَةٌ تُحْكِمُ التَّخِيلَ حَتى يُرَى ... كَأَنَّهُ الحَقُّ إِذْ كَانَتْ مِنَ الْفِتَنِ

إِنَّ الإِلَهَ بَرَاهَا كَيْ يَمِيزَ بِهَا ... بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ أَهْلِ الحُمْقِ وَالفِطَنِ

فَذُو الحَمَاقَةِ مَنْ قَدْ ظَلَّ يَجْمَعُهَا ... يَعَانِي السَّعِي مِنْ شَامٍ إِلَى يَمَنِ

مُشَمِّراً يَرْكَبُ الأَخْطَارَ مُجتهِداً ... لِأَجْلِهَا يَسْتَلِينُ المَرْكَبَ الخَشِنِ

وَذُو الحِجَا يَقْلُهَا زُهْداً وَيَنْبِذُهَا ... وَرَاءَهُ نَبْذَهُ الأَقْذَارَ فِي الدِّمَنِ

يَرْمِي بِقَلْبٍ مُنِيرٍ فِي مَصَائِرِهَا ... فَلا يُصَادِفُ غَيْرَ الهَمِّ وَالحَزَنِ

يَجُولُ بِالْفِكْرِ فِي تَذْكَارِ مَنْ صَرَعَتْ ... مِنْ مُؤْثِرِيهَا بِسَعْيِ الْقَلْبِ وَالبَدَنِ

مِمَّنْ أَشَادَ مَبَانِيهَا وَأَحْكَمَهَا ... لِيَسْتَجِنَّ مِنَ الأَقْدَارِ بِالجُنَنِ

نَالُوا مَكَارِمَهَا أَحْيَوْا مَعَالِمَهَا ... سَلُّوا صَوَارِمَهَا لِلْبَغْيِ وَالضَّغَنِ

رَقَوْا مَنَابِرَهَا قَادُوا عَسَاكِرَهَا ... بِقُوَّةٍ وَابْتَنَوْا الأَمْصَارَ وَالمُدُنِ

وَعَبَّدُوا النَّاسَ حَتَّى أَصْبَحُوا ذُلُلاً ... لِأَمْرِهِمْ بَيْنَ مَغْلُوبٍ وَمُمْتَهَنِ

وَجَمَّعُوا المَالَ وَاسْتَصْفَوْا نَفَائِسَهُ ... لِمُتعَةِ النَّفْسِ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَنِ

حَتَّى إِذَا امْتَلَئُوا بِشْراً بِمَا ظَفِرُوا ... وَمُكِّنُوا مِنْ عُلاَهَا أَبْلَغَ المَكَنِ

نَادَاهُمُ هَادِمُ اللَّذَّاتِ فَاقْتَحَمُوا ... سُبْلَ المَمَاتِ فَاضَحْوْا عِبْرَةَ الفَطِنِ

تِلْكَ القُبُورُ وَقَدْ صَارُوا بِهَا رِمَماً ... بَعْدَ الضَّخَامَةِ فِي الأَجْسَامِ وَالسِّمَنِ

بَعْدَ التَّشَهِّي وَأَكْلِ الطَّيِّبَاتِ غَدَا ... يَأْكُلُهُمُ الدُّودُ تَحْتَ التُّرْبِ وَاللَّبِنِ

تَغَـيْرَتْ مِـنْهُمُ الأَلْـوَانُ وَانْمَحَقَـتْ مَحَاسِنُ الْوَجْهِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْـوَجَنِ
خَلَـتْ مَسَـاكِنُهمْ عَـنْهُمْ وَأَسْـلَمَهُمْ مَنْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ
وَعَـافَهُمْ كُـلُّ مَـنْ قَـدْ كَـانَ يَـأْلَفُهُمْ مِـنَ الأَقَـارِبِ وَالأَهْلِـينَ وَالخَـدَنِ
مَـا كَـانَ حَظُّهُـمُ مِـنْ عَـرْضِ مَـا غَيْرَ الْحُنُوطِ وَغَيْرَ الْقُطْنِ وَالْكَفَنِ
تِلْكَ الْقُصُورُ وَتِلْكَ الـدُّورُ خَاوِيَـةٌ يَصِيحُ فِيهَـا غُـرَابُ الْبَيْنِ بِـالْوَهنِ
فَلَـوْ مَـرَرْتَ بِهَـا وَالبُـومُ يَنْـدُبُهَا فِي ظُلْمَـةِ اللَّيْـلِ لَمْ تَلْتَـذَّ بِالوَسَـنِ

٥. حسن الإصغاء والاستماع عند التلاوة، وأن لا يمسوا المصحف إلا على طهارة؛ بل ينبغي حرصهم على الطهارة لكل الدروس وفي مختلف الأحوال.

وذلك بملاحظتهم أثناء التلاوة، وتوجيه وتنبيه المنشغل منهم بغير الاستماع، وقبل كل ذلك يجب أن يلاحظوا ذلك في المعلم نفسه عند التلاوة، فإن كان المعلم يشتغل بغير الانصات أثناء تلاوة الطالب.. فلا ينتظر منهم انصاتاً عند التلاوة، فليروا فيه هذه الصفة أولاً، ثم ليذكّرهم بفضل الانصات، والتحذير من الاشتغال بشيء عند التلاوة، فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ {الأعراف: ٢٠٤}، وليذكر لهم أن أجر المستمع كأجر القارئ، فعن موسى بن عقبة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه و سلم كان

يقول: ((**أَقِيْمُوا الصُّفُوْفَ، وَحَاذُوا المَنَاكِبِ، وَأَنْصُتُوا، فَإِنَّ أَجْرَ المُنْصِتِ الَّذِيْ لَا يَسْمَعُ كَأَجْرِ المُنْصِتِ الَّذِيْ يَسْمَعُ**)) أخرجه عبدالرزاق.

كما يجب عليه أن ينبههم أن لا يمسوا القرآن إلا على طهارة تامة، فقد قال الله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ {الواقعة: ٧٩}، بل ينبغي – كما قال شيخنا نفعنا الله به – أن يحرصوا على الطهارة في كل درس، وكل مجلس ذكر وخير، ولا يدخلوا المسجد إلا على طهارة، وأن ينبههم إلى حرمة دخول المسجد مع الجنابة، وخصوصاً إذا كان المتعلم كبيراً في السن، فقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**لَا أُحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ**)). أخرجه أبو داؤد

بل ينبغي عليهم المحافظة على الطهارة في مختلف أحوالهم، فإن الطهارة حفظاً لهم من الشيطان، ومن العين، ومن الأذى، والمحافظ على الوضوء مشهود له من رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالإيمان، فقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فيما أخرجه أحمد وابن ماجه والطبراني والبيهقي والدارمي وغيرهم : ((**لَا يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**))؛ بل جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم نصف الإيمان، فقال: ((**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ**)). أخرجه مسلم وغيره، فالوضوء سلاح المؤمن الذي يحمي نفسه به.

٦. ملاحظة هيئة الجلوس لتكون على وصف الأدب.

الأدب أمر مهم لطالب العلم، فإن خلا المتعلم عن الأدب.. لم يكن لعلمه بركة، وهذا إن نال العلم أصلا؛ إذ أن الخالي عن الأدب قلَّ أن يجد العلم.

ومن الآداب التي ينبغي للمتعلم مراعاتها وللمعلم ملاحظتها.. هيئة الجلوس أثناء التلقي، وأمام الشيوخ والمعلمين، فلا يجلس المتعلم إلا على وصف الأدب، إمَّا متربعاً، وإمّا متوركاً، وإمَّا على أفضل الجلسات وهي الافتراش كما يجلس في التشهد الأول في الصلاة، والتورك: أن يجلس على وركه الأيسر ويخرج رجله اليسرى من جهة اليمنى، وينصب رجله اليمنى ويوجه أصابعها للأمام، والافتراش: أن يجعل كعب رجله اليسرى فرشاً له بعد أن يضعها بحيث يلي ظهره الأرض، وينصب رجله اليمنى ويضع أطراف بطون أصابعها على الأرض متوجهاً للأمام، وهذه الجلسات هيئات الأدب التي يجلسها المتعلم أمام المعلم، وقد علمنا أدب الجلوس أمام العلماء جبريلُ عليه السلام حينما جلس أمام النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ليسأله عن أمور الدين، ففي الحديث: ((حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ)) أخرجه مسلم وأحمد.

ومما يلاحظ من بعض الذين لم يتحلوا بالأدب جلوسهم أمام الشيوخ بهيئات لا تليق، فمنهم من يمد رجله، ومنهم من يرفع ركبتيه، ومنهم من يكون قريباً من المضطجع، وخصوصاً في المحاضر العامة كالمحاضرات أو الدروس العامة، والأدب مطلوب في جميع الأحوال والأوقات، سواء كان في درس خاص أو عام، فبالأدب ينال الطالب نور العلم وبركته.

وينبغي للمعلم إن رأى من أحدهم جلوساً على هيئة لا تليق.. أن ينبهه أولاً بطريقة غير مباشرة، فإن تكرر منه.. فليوجهه على انفراد، فإن عاد مرة أخرى.. فليكن التنبيه أمام الطلاب حتى لا يستهين أحدهم بهذا الأدب.

وسكوت المعلم عن ذلك بحجة خوفه من أن ينفر الطالب من العلم.. مدعاة لبقية الطلاب أن يتهاونوا بهذه الآداب، ويكون المعلم عونا لهم على التخلي عنها والعياذ بالله، فليس المطلبو التتنفير ولا السكوت؛ ولكن العلاج بشيء من الحكمة.

٧. أن لا توضع الكتب على الأرض مباشرة و لا خلف الظهور.

الكتاب الذي يتعلم منه المتعلم يجب أن يُعظَّم؛ لأنه يحمل العلم المنسوب إلى الحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فإن لم يعظم الطالب الكتاب.. فلن يعظم العلم أبداً، ولن يستطيع بعد ذلك أن يغرس في قلوب الناس تعظيم العلم والدين؛ ولهذا قال القائل:

ولو أن أهل الدين صانوه صانهم ولـو عظمـوه في الصـدور لعظمـو

فإنَّ وضع الكتاب على الأرض مباشرة دون وضع شيء تحته هو إساءة للأدب مع العلم، ومثل ذلك وضعه بموضع يكون خلف الجالس، فينبغي أن يضعه في مكان مناسب، كأن يضعه على الكرسي المعد له، أو على حجره، ومن الأخطاء التي يرتكبها البعض اليوم دون أن يعلم بذلك.. وضع الكتاب أو المصحف على الأرض مسنوداً بجدار ثم يوجه قدمه إليه، فهذا لا يجوز مع كلام الحق تعالى في علاه، بل يجب رفعه في مكان لا يداس بالأرجل، وأ، لا توجه الأقدام إليه إن لم يكن مرتفعاً، وأن يكرم ويعظم، فينبغي للمعلم ملاحظة ذلك وتوجيه الطالب إن أخلَّ بهذا الأدب.

وينبغي أن يضع القرآن فوق جميع الكتب، ثم كتاب التفسير، ثم حديث النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. قال الشيخ برهان الإسلام الزرنوجي في كتابه (تعليم المتعلم طرق التعلم): ((ومن التعظيم الواجب للعالم: أن لا يمد الرِّجل إلى الكتاب، ويضع كتاب التفسير فوق سائر الكتب تعظيماً، ولا يضع شيئاً آخر على الكتاب)) اهـ.

وينبغي للمعلم أيضاً أن يراعي ذلك مع نفسه، فإن الطالب يتعلم من فعل المعلم، فلو كان المعلم لا يلتزم بذلك.. سنجد الطلاب يرمون بكتبهم في أي مكان دون مبالاة.

٨. يلاحظ كيفية حملهِ للكتاب وصفح ورقه.

فإن كيفية حمل الكتاب تدل على تعظيم العلم الموجود فيه، فمن الخطأ أن يحمل الكتاب بطريقة تظهر عدم احترامه للعلم، فلا يمسك الكتاب من الطرف، ولا يحركه كثيراً يمنة ويسرى مع حركة يده؛ بل ينبغي له أن يضمه إلى صدره؛ ليظهر تعظيمه للعلم؛ وينبغي لطالب العلم أن لا يأخذ الكتاب إلا وهو على طهارة تامة، قال الشيخ برهان الإسلام الزرنوجي في كتابه (تعليم المتعلم طرق التعلم): ((ومن تعظيم العلم: تعظيم الكتاب، فينبغي لطالب العلم أن لا يأخذ الكتاب إلا بطهارة.

وحكى عن الشيخ شمس الأئمة الحلواني رحمه الله تعالى أنه قال: إنما نلت هذا العلم بالتعظيم، فإني ما أخذت الكاغد[١] إلا بطهارة.

والشيخ الإمام شمس الأئمة السرخس[٢] كان مبطونا في ليلة، وكان يكرر، وتوضأ في تلك الليلة سبع عشرة مرة لأنه كان لا يكرر إلا بالطهارة، وهذا لأن العلم نور والوضوء نور فيزداد نور العلم به)) اهـ. [٣]

---

(١) الكاغد: هو ورق الكتابة.

(٢) هو الإمام محمد بن أحمد السرخسى، كان علامة حجة، متكلما، فقيها، أصوليا، مناظرا، وهو كثير التأليف، توفى عام ٤٨٣/ ١٠٩٠، نسبته إلى سرخسى بلدة من نواحي خراسان، كبيرة واسعة خرج منها جماعة من العلماء (المعجم ٥/ ٦٥).

(٣) تعليم المتعلم طرق التعلم (٢٨)

كما ينبغي للمعلم أن يلاحظ كيفية صفح ورق الكتاب، فليس من الأدب أن يتصفح الطالب ورق الكتاب بشدة، أو يَظهر من تصفحه صوت عالي، فقد كان الإمام الشافعي رحمه الله يقلب ورق الكتاب أمام الإمام مالك رحمه الله برفق شديد؛ مخافة أن يظهر من تصفحه صوتٌ، فيكون قد أساء الأدب مع شيخه، كما أنه ينبغي التنبيه عن استعمال الريق في قلب الورق؛ فإن ذلك من إساءة الأدب، ويحرم ذلك مع كتاب الله تعالى في علاه، فإن كان لا يستطيع قلب الورق إلا باستعمال ما يبلل به إصبعه.. فليستعمل الماء، ولا يستعمل الريق؛ لما فيه من إهانة للعلم ولكتاب الله.

٩. التزام السكوت عند الأذان والاشتغال بإجابته.

فإن السكوت والإصغاء للمؤذن وإجابته من تعظيم الدين؛ لأنه نداء الحق تعالى في علاه، فيسن الإصغاء له وعدم الاشتغال بغيره إلا لضرورة؛ فلا يشتغل بشيء إلا إجابة المؤذن كما ورد ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: ((**إِذَا سَمِعْتُمْ النِّدَاءَ فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ المُؤَذِّنُ**)) أخرجه البخاري.

وينبغي أن يتخلق المعلم أولا بهذا الخلق، فيقطع حديثه عن سماع النداء؛ لينغرس هذا التعظيم في قلوب المتعلمين.

ثم بعد انتهاء النداء.. فليعودهم الإتيان بالدعاء الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وهو: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَالشَّرَفَ وَالدَّرَجَةَ العَالِيَةَ الرَّفِيْعَةَ، وَابْعَثْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: **اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ.. حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)). أخرجه البخاري.

وفي رواية عند الإمام أحمد: ((مَنْ قَالَ حِينَ يُنَادِي الْمُنَادِي: **اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَارْضَ عَنْهُ رِضاً لَا تَسْخَطُ بَعْدَهُ.. اسْتَجَابَ الله لَهُ دَعْوَتَهُ**)).

وقد استحب بعض أهل العلم كذلك الدعاء للوالدين بعد الانتهاء من هذا الدعاء بقوله: (رَبِّ اغْفِرْ لِي ولوالديَّ) خمس مرات، وبعد الخامسة يقول: (وارحمهما كما ربياني صغيرا)، ثم يقول: (اللَّهُمَّ إنّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ ، وَالْمُعَافَاةَ الدَّائِمَة، فِي الدِّينِ والدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ((**تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**))، ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ الْغَدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:

((**تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**))، ثُمَّ أَتَاهُ الْيَوْمَ الثَّالِثَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ((**تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِنَّكَ إِذَا أُعْطِيتَهُمَا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أُعْطِيتَهُمَا فِي الْآخِرَةِ.. فَقَدْ أَفْلَحْتَ**)) أخرجه الإمام أحمد.

ويأتي به المعلم مع الطلاب بصوت واحد حتى يتعودوا عليه ويسهل عليهم حفظه.

كما يعودهم الدعاء بين الأذان والإقامة، ويذكرهم دائما بأنه وقت استجابة فليدعوا لأنفسهم ولوالديهم وأحبابهم والأمة أجمع؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فَادْعُوا**)) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي.

١٠. انتقاد استعمال الشنط التي تُحمل فيها الكتب خلف الظهر.

ومن الآفات التي انتشرت في هذا الزمان استعمال الشنط، أي: الحقائب التي تحمل خلف الظهر، فليس ذلك من آداب العلم، إذ كيف يجعل الطالب كتب علمه المعظمة خلف ظهره، فهذا ينبئ عن عدم تعظيم، ويحرم فعل ذلك إن كان في الحقيبة قرآناً أو كلام النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فإن ذلك من تخطيط أعداء الدين، حيث جعلوا الطالب يحمل كتابه خلف ظهره، وهذا من وصف أهل النار الذين قال فيهم المولى تعالى

في علاه: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ {الانشقاق: ١٠ – ١٢}، فلا ينبغي للطالب أن يجعل حقيبته خلف ظهره وفيها العلم الذي يتلقاه، وينبغي للمعلم أن ينتقد ذلك إذا رآه من الطلاب، وأن يحذرهم من فعل ذلك، وأن يبين لهم أن ذلك من إساءة الأدب مع العلم ومع الله تعالى في علاه ومع النبي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وليشنع لهم هذا الأمر حتى يتجنبوه.

١١. أن يشاهدوا ويعوَّدوا الهم عند فوات الخير، والحزن عليه، والفرح بتوفيق الله لفعله، وقوة الندم على الهفوات.

ويكون ذلك بداية في المعلم نفسه، فإن الطالب يتعلم من فعل المعلم، وينغرس فعل المعلم في قلبه، كما ذكرنا مراراً، فيرون ذلك فيه ظاهراً جلياً فيه، فيعودهم المعلم بقوله وفعله الهم إذا فات عليهم خير، ولو كان ذلك الفوات بعذر من الاعذار؛ حتى ينالوا أجر ذلك الخير بسبب حسرتهم، وأن يحزنوا على فواته حزناً شديداً؛ حتى يثمر ذلك الحزن همةً عالية للإقبال على الخير والحرص على عدم فواته مرة أخرى، فإذا رأى المعلم من أحدهم فوات خير فليذكَّره بالتحسر والهم والحزن، والعزم على الاغتنام فيما هو آتٍ.

كما ينبغي له أن يذكرهم بالفرح إن وفق الله أحدهم إلى فعل خير، وحمد الله على توفيقه، بحيث لا يغفل الطالب عن استشعار أن الله تعالى هو من وفقه لذلك، ولولا توفيق الله تعالى له ما استطاع فعل خير من الخيرات قط، فبهذا ينغرس في قلب المتعلم تعظيم الحق تعالى في علاه، وتعظيم الدين، وليبين له أن ذلك علامة الله فيمن يريد له الخير، ويريد له النجاة في الدنيا والأخرى، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فأقبل راكب حتى أناخ بالنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فقال : يا رسول الله إني أتيتك من مسيرة تسع أنصبت بدني، وأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري لأسألك عن خلتين أسهرتاني، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : ((**ما اسمك ؟**)) فقال : أنا زيد الخيل. قال : ((**بل أنت زيد الخير**)). قال : أسألك عن علامة الله فيمن يريد، وعن علامته فيمن لا يريد، إني أحب الخير وأهله ومن يعمل به، وإن عملت به أيقنت ثوابه، فإن فاتتني منه شيء حننت إليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : ((**علامة الله فيمن يريد، وعلامته فيمن لا يريد أو أرادك في الأخرى هيأك لها، ثم لم يبال في أي واد سلكت**)) أخرجه الطبراني.

وإذا وقع أحدهم في هفوة من الهفوات بضعف نفس، أو تلبيس إبليس عليه.. فليبادر بالتوبة في حينها والندم بشدة؛ حتى لا يعود إليها مرة أخرى، ويستحسن أن يذكر لهم المعلم شيئاً من القصص التي تعينهم على ذلك، والتي فيها ذكر من تاب وندم ورجع إلى الله تعالى، فضقَبِلَهُ اللهُ وصار عنده مقرباً بعد أن كان بعيداً منه؛ حتى لا ييأسوا من رحمة الله، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**)) أخرجه الترمذي وابن ماجه.

١٢. أن يعوِّدوا الحرص على الجماعة في الصلوات الخمس.

وذلك بتذكيرهم دائما بفضل الجماعة وما ورد فيها من فضل، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ عَلَى صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**)) أخرجه البخاري ومسلم، وقوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**مَنْ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ.. فَخَطْوَةٌ تَمْحُو سَيِّئَةً، وَخَطْوَةٌ تُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا**)) أخرجه أحمد، وفي رواية عند البخاري: ((**صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ.. لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى.. لَمْ تَزَلْ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ اللَّهُمَّ**

صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ))، وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ، فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ، أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ.. غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ**)) أخرجه مسلم.

وينبغي زيادة الحث والتذكير بصلاة العشاء والفجر؛ لأن الكثير يتخلف عنها ويتكاسل، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ مِمَّنْ حَوْلَ الْمَسْجِدِ لَا يَشْهَدُونَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فِي الْجَمِيعِ أَوْ لَأُحَرِّقَنَّ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ بِحُزَمِ الْحَطَبِ**)) أخرجه الإمام أحمد، وفي رواية عند الإمام أحمد أيضاً: ((**لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ مِنْ حَوْلِ الْمَسْجِدِ لَا يَشْهَدُونَ الْعِشَاءَ أَوْ لَأُحَرِّقَنَّ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ بِحُزَمِ الْحَطَبِ**))، والتخلف عن صلاة العشاء والفجر عن الجماعة هو من علامة المنافقين، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا.. لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ الْمُؤَذِّنَ فَيُؤَذِّنَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزُمُ الْحَطَبِ إِلَى قَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْ الصَّلَاةِ ،فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ**)) أخرجه البخاري ومسلم.

فلا ينبغي للطالب أن يترك صلاة الجماعة في المسجد وهو جار للمسجد، فقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**لَاْ صَلَاْةَ لِجَارِ المَسْجِدِ إِلَّا فِي المَسْجِدِ**)) أخرجه ابن أبي شيبة.

كما أنه ينبغي للمعلم أن يكون قدوة للمتعلمين في هذا، فيرونه أمامهم في صلاة الجماعة في المسجد، أمّا أن يطلب منهم المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد، ثم لا يرونه في المسجد أمامهم.. فإن كلامه لن يؤثر فيهم، لو أثر.. فسيكون التأثير مؤقتاً فقط، فالمعلم هو القدوة الأول للمتعلم.

١٣. **أن يعوّدوا الحرص على الوتر والضحى، ورواتب الصلوات، وغيرها من النوافل**.

فيعودهم المعلم ذلك، ويرغبهم بصلاة الوتر بعد صلاة العشاء وبعديتها قبل انصرافهم من الحلقة إن كانت الحلقة في المساء، وأن يكون أقل ما يصلونه من الوتر ثلاث ركعات، فإنه يكره المواظبة على ركعة واحدة فقط منه، وأكثره إحدى عشر ركعة، فقد ورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوتِرُ بِثَلَاثٍ، أخرجه أحمد، يقرأون في الاولى (سبح اسم ربك)، وفي الثانية (قل يا ايها الكافرون)، وفي الثالثة الإخلاص والمعوذتين، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أيضاً قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِثَلَاثٍ: بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ

الْأَعْلَى، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. أخرجه أحمد،، وليذكر لهم بعد كل فترة ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه في فضل الوتر ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**مَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا**)) أخرجه أحمد، وفي رواية: ((**الْوَتْرُ حَقٌّ فَمَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا**)) قَالَهَا ثَلَاثًا. أخرجه أحمد وأبو داود.

ويرغبهم بصلاة الضحى قبل انصرافهم إن كانت الحلقة في وقت الضحى، وأقلها ركعتان، وأكملها عند الشيخ ابن حجر اثنا عشر ركعة، وأفضلها ثمان، وعند الشيخ الرملي أكملها وأفضلها ثمان، ويصلي هو معهم ليشجعهم ويحثهم عليها، وليذكر لهم كذلك بعد كل فترة ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه في فضل الضحى، ف ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((**ثَلَاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فَرَائِضُ وَهُنَّ لَكُمْ تَطَوُّعٌ: الْوَتْرُ، وَالنَّحْرُ، وَصَلَاةُ الضُّحَى**)) أخرجه أحمد، وقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ: صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ،وَصَلَاةِ الضُّحَى، وَلَا أَنَامُ إِلَّا عَلَى وِتْرٍ. أخرجه البخاري ومسلم، وفي رواية عند الإمام أحمد: ((ثَلَاثٍ لَا أَدَعُهُنَّ أَبَدًا))، وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**مَنْ حَافَظَ عَلَى شُفْعَةِ الضُّحَى.. غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**))، أخرجه أحمد والترمذي وابن

ماجه، وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَتَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَتَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَتَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ أَحَدَكُمْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى**)) أخرجه مسلم وأحمد وأبو داؤود، وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال: ((**فِي الْإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِائَةِ مَفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً**))، قَالُوا: فَمَنْ الَّذِي يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((**النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا أَوْ الشَّيْءُ تُنَحِّيهِ عَنْ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ.. فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِئُ عَنْكَ**)) أخرجه أحمد وأبو داؤود.

كما ينبغي للمعلم أن يعودهم ويحثهم على رواتب الصلوات المفروضة القبلية والبعدية منها، وسواء كانت المؤكدة أو غير المؤكدة، مع ذكر فضلها وما ورد فيها عن الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، **فالمؤكدة**: هي التي لم يدعها النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لا في حضر ولا سفر، **وغير المؤكدة**: هي التي قد يدعها رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أحياناً، وقد جمع صاحب منظومة الزبد المؤكدات منها، فقال:

ثِنْتَانِ قبلَ الصُّبْح والظُّهْرِ كَذَا ... وبَعدَهُ ومَغْرِبٍ ثُم العِشَا

فالرواتب هي: ركعتان قبل الصبح، وقد قال فيها النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**)) أخرجه مسلم.

وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها مؤكدة، ومثلها ركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها غير مؤكدة، قال في فضلها رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا.. حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**)) أخرجه الترمذي، وابن ماجه.

وأربع قبل العصر غير مؤكدة، ومن صلاها.. نالته بركة دعاء النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حيث قال: ((**رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا**)) أخرجه أحمد، وأبو داؤود، والترمذي.

وركعتان قبل المغرب غير مؤكدة، ففي البخاري عن عَبْدُ اللهِ الْمُزَنِيُّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ**))، قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: ((**لِمَنْ شَاءَ**)) كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً.

وركعتان بعد المغرب مؤكدة، وركعتان قبل العشاء غير مؤكدة، وركعتان بعدها مؤكدة، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنْ السُّنَّةِ.. بَنَى اللهُ لَهُ**

بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ)) أخرجه الترمذي.

۞ **فالخلاصة أن المؤكد منها:**

ركعتان قبل الفجر، وركعتان قبل الظهر، وركعتان بعد الظهر، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء.

۞ **وغير المؤكد منها:**

ركعتان قبل الظهر، وركعتان بعد الظهر، وأربع قبل العصر، وركعتان قبل المغرب، وركعتان قبل العشاء.

فهن عشر مؤكدات، واثنا عشر غير مؤكدة.

كما ينبغي للمعلم أن يحثهم على النوافل الأخرى كصلاة الخسوف والكسوف والتراويح في رمضان، وصلاة الإشراق، وغيرها من النوافل.

١٤. ربطهم بحصة للتلاوة وأذكار للصباح والمساء والأحوال المختلفة.

فلا يمكن أن يخلوا التعليم عن التلاوة لكلام الله عز وجل؛ لتصحيح نطقهم، وحسن تلاوتهم، وليراعي ويلاحظ الأدب منهم أثناء التلاوة، كالطهارة لمن يتلوا من حفظه، أمّا مع مس المصحف.. فالطهارة واجبة كما هو معلوم، وأن يستقبل القارئ منهم القبلةَ، ففي الحديث الذي أخرجه الطبراني: ((**خَيْرُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ القِبْلَةَ**)) ويجلس على هيئة تليق

بكتاب الله عز وجل، وأن يظهر عليه الحضور والخشوع أثناء التلاوة، وأن لا يكثر التلفت ولا الاشتغال بشيء آخر أثناء التلاوة.

وأن يحثهم المعلم على ختم القرآن في مدة يعينها لهم، مع عدم التعجل في القراءة، وأن لا يختموا بأقل من ثلاثة أيام؛ فإن ذلك يدل على التعجل وعدم الحضور، فلا يختموا في أقل من ذلك حتى يختلط القرآن بلحومهم ودمائهم، فبعد ذلك يستطيع أحدهم أن يختم القرآن في أقل من ذلك كما كان يفعل بعض السلف، فقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ.. لَمْ يَفْقَهْهُ**)) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال الإمام النووي في كتابه (التبيان في آداب حملة القرآن): ((ينبغي أن يحافظ على تلاوته ويكثر منها، وكان السلف رضي الله عنهم لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه، فروى ابن أبي داود عن بعض السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا يختمون في كل شهرين ختمة واحدة، وعن بعضهم في كل شهر ختمة، وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة، وعن بعضهم في كل ثمان ليال، وعن الأكثرين في كل سبع ليال، وعن بعضهم في كل ست، وعن بعضهم في كل خمس، وعن بعضهم في كل أربع، وعن كثيرين في كل ثلاث، وعن بعضهم في كل ليلتين، وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة، ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ختمتين، ومنهم من كان

يختم ثلاثا وختم بعضهم ثمان ختمات أربعاً بالليل وأربعا بالنهار، فمن الذين كانوا يختمون ختمة في الليل واليوم: عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتميم الداري، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والشافعي، وآخرون، ومن الذين كانوا يختمون ثلاث ختمات: سليم بن عمر رضي الله عنه قاضي مصر في خلافة معاوية، وروى أبو بكر بن أبي داود أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات، وروى أبو عمر الكندي في كتابه في (قضاة مصر) أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات، قال الشيخ الصالح أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه: سمعت الشيخ أبا عثمان المغربي يقول: كان ابن الكاتب رضي الله عنه يختم بالنهار أربع ختمات وبالليل أربع ختمات، وهذا أكثر ما بلغنا من اليوم والليلة،[١] وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زادان عن عباد التابعين رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر، ويختمه أيضا فيما بين المغرب والعشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل، وروى أبو داود بإسناده الصحيح أن مجاهداً كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء، وعن منصور قال: كان علي الأزدي يختم فيما بين المغرب والعشاء كل ليلة من رمضان، وعن إبراهيم بن سعد قال: كان أبي يحتبي فما يحل حبوته حتى يختم القرآن، وأما الذي يختم في ركعة.. فلا يحصون

(١) وكان من سلفنا وأجدادنا ورجال الأسناد فينا من يختم أيضا أربع ختمات بالليل وأربع بالنهار كالإمام عبدالرحمن السقاف رضي الله عنه والمتوفى سنة(٨١٩ هـ).

لكثرتهم، فمن المتقدمين عثمان بن عفان، وتميم الداري، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم ختمة في كل ركعة في الكعبة، وأما الذين ختموا في الأسبوع مرة.. فكثيرون، نقل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب رضي الله عنهم، وعن جماعة من التابعين كعبدالرحمن بن يزيد، وعلقمة، وإبراهيم رحمهم الله، والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف.. فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين، ومصالح المسلمين العامة.. فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين.. فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة، وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة، ويدل عليه الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ**)) رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وغيرهم، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، والله أعلم افتتاحه وختمه، وأما وقت الابتداء والختم لمن يختم في الأسبوع.. فقد روى أبو داود أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يفتتح القرآن ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس، وقال

الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في (الإحياء): الأفضل أن يختم ختمة بالليل وأخرى بالنهار، ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما، ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما؛ ليستقبل أول النهار وآخره، وروى ابن أبي داود عن عمر بن مرة التابعي قال: كانوا يحبون أن يختم القرآن من أول الليل أو من أول النهار، وعن طلحة بن مصرف التابعي الجليل قال: من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار.. صلت عليه الملائكة حتى يمسي، وأية ساعة كانت من الليل.. صلت عليه الملائكة حتى يصبح،: وعن مجاهد مثله وروى الدارمي في مسنده بإسناده عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إذا وافق ختم القرآن أول الليل.. صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وإذا وافق ختمه آخر الليل.. صلت عليه الملائكة حتى يمسي، قال الدارمي هذا حسن من سعد، وعن حبيب بن أبي ثابت التابعي أنه كان يختم قبل الركوع)) اهـ.[1]

كما أنه ينبغي للمعلم أن يجعل لهم حصة لتلاوة الأذكار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم صباحاً ومساء؛ لما فيها من الاتباع له صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ومن حفظهم وإبعاد الشيطان والسوء عنهم بإذن الله تعالى، وقد جمعها كثير من السلف الصالح ومن

---

(١) التبيان (٥٩).

العلماء الأجلاء في كتب ليسهل على الراغب حملها وتلاوتها في وقتها، فمن ذلك كتاب (عمل اليوم والليلة) لشيخنا العلامة الحبيب حسن بن عبدالله بن عمر الشاطري عليه رحمة الله ونفعنا به، وكتاب (الخلاصة) لشيخنا ومربينا العلامة الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ حفظه الله ونفعنا به.

كما ينبغي أن يحثهم على المواظبة على أدعية الاحوال المختلفة، كدعاء دخول المسجد والخروج منه، ودعاء دخول المنزل والخروج منه، ودعاء المشي إلى المسجد، ودعاء السوق، ودعاء القيام من الجلس، وغيرها، وقد جمعها شيخنا العلامة الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ حفظه الله في كتابة **(الذخيرة المشرفة)**، وللفقير شرح عليها أسماه شيخنا الحبيب عمر نفعنا الله به: **(الفوائد المؤلفة شرح الذخيرة المشرفة)**، وهو مطبوع ومتداول.

١٥. تعليمهم ربط جميع أحوالهم وعاداتهم بالدين وصالح النيات.

كالأفراح والاحزان، والمناسبات التي تمر بهم في حياتهم، فلا يمكن أن تكون بعيدة عن الدين، ولا يؤثر فيها العادات السيئة التي قد تنتشر في مجتمع من المجتمعات، فمهمة المعلم أن يحثهم على ذلك وأن يذكرهم بها، وخصوصاً إذا علم بوجود مناسبة عند أحدهم، وأن يكون قريباً منهم

ليكون عوناً لهم على التخلص من هذه العادات السيئة التي ذمها الدين، وأن يتعاون معهم على إقامة الشرع في عاداتهم ومناسباتهم.

كما أنه ينبغي أن يربطهم بالدين في جميع أحوالهم كدخولهم وخروجهم وجلوسهم وقيامهم وأكلهم وشربهم ونومهم، وأن يلاحظ ما يمكنه ملاحظته من هذه الآداب فيهم، وليبادر إلى توجيههم، وتصحيح ما من شأنه يحتاج إلى تصحيح دون تأخير.

وأن يذكِّرهم بالنية الصالحة في كل عمل من أعمالهم، وأن النية الصالحة هي أساس قبول العمل منهم، وأنها إذا دخلت على المباح.. أثيب عليه الشخص، فقد كان السلف الصالح عليهم رضوان الله يعلمون أولادهم النية الصالحة في جميع أحوالهم، فكان الولد إذا أراد الخروج من البيت.. يقول له الأب أو من هو أكبر منه: يا بني إذا رأيت شائبا يمشي.. فأعنه، وإذا وجدت من يريد حمل شيء ثقيل.. فأعنه، وإذا رأيت باب مسجد مفتوح.. فأغلقه، وغيرها من النيات الصالحة، فلا يخرج الولد من البيت إلا وقد نوى كذا كذا نية صالحة تحصَّل له أجرها عند الله إن شاء الله تعالى.

١٦. الاحتفال بحفظ الأجزاء والسور الطوال وبختم الكتب، ودعوة أولياء الأمور وأعيان المنطقة للحضور.

فإن خير ما احتفل به كتاب الله وعلم النبي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه سلم، فيدعو المعلم اولياء الأمور والصالحين والعلماء وطلبة العلم والأعيان من أهل بلده ليحضروا، ففي هذه الاحتفالات تشجيع للطلاب وترغيب لهم في المداومة والاستمرار على الحفظ، كما أنه مدعاة لغيرهم للحذو على نهجهم، وكذا إدخال السرور على أولياء الأمور الذين فرغوا أبناءهم لحفظ كتاب الله تعالى، فيشعر الواحد منهم بالفخر عندما يرى ابنه في هذا المقام، فيحمد الله تعالى على ما قدم، ويكون ذلك سبباً لدفعه بقية أبناءه للحفظ والتعلم، وبحضور أعيان البلد وصلحاءها ينال الطالب الدعاء والنظر منهم، فلعل أن تدركه دعوة صالح منهم فيسعد بها في الدارين.

ويكون ذلك الاحتفال عند إكمال حفظ القرآن كاملاً، أو جزء منه ، أو إكمال السور الطوال منه، أو ختم الكتب التي يقرؤونها، فيشعروا بإتمام النعمة من الله عليهم، فيزدادوا همة لإكمال بقية الكتب، ويكون ذلك أيضاً تشجيعاً لمن لم يسلك مسلك العلم حينما يرى أثر الفرح بنعمة الله.

ولقد كان في بعض بلدان حضرموت إذا حفظ الولد القرآن أو ختمه.. يعملون له احتفالاً عظيماً، ويجمعون العلماء والصالحين في ذلك الاحتفال، وفي بعض البلدان يلبسون الطالب لباساً مميزاً ويدورون به على الصالحين من الأحياء والمنتقلين إلى جوار ربهم، وعلى أماكن العلم والقرآن، ثم يجتمعون في مكان واحد للاحتفال بذلك، كل ذلك تعظيماً لكتاب الله تعالى.





وسائل المقصد الثاني

إيصال المعلومات إلى أذهانهم وتفقيههم في الدين

وسائل المقصد الثاني

وهو إيصال المعلومات إلى الأذهان وتفقيههم في الدين.

ولتحقيق هذا المقصد وسائل كثيرة، فمنها:

١. **على المدرس والمتكلّم أن يلقي درسه وكلمته بصوت مرتفع، يسهل على كل الحاضرين سماعه.**

وصول المعلومة إلى الطالب أمر مهم لحصول الفائدة، وكذا وصولها صحيحة، فإن الطالب إن لم تصله المعلومة.. لم يفهم شيئاً، وأسوء حالاً أن تصله المعلومة خاطئة، فيزداد جهلاً فوق جهله، ولا يدري أنه يجهل، فيظن نفسه أنه تعلم وهو لم يتعلم، والسبب في ذلك هو وصول المعلومة إليه خاطئة، ولتصحيحها فيما بعد قد يواجه المعلم والمتعلم كذلك صعوبة أشد من إيصالها إليه بدايةً؛ لهذا يجب على المعلم أن يراعي مسألة وصول المعلومة إلى الطالب مع مراعاة وصولها صحيحة كاملة، فينبغي له عند إلقاء الدرس أن يرفع صوته حتى يتأكد أن جميع الطلاب يسمعونه سمعاً جيداً دون مشقة أو تكلف؛ لأن الطالب إن سمع صوت المعلم بتكلف ومشقة.. فسيؤثر على تركيزه مع المعلم وسيشعر بالتعب، وهذا سيؤدي بعد ذلك إما إلى عدم الفهم، أو إلى الفهم الخاطئ للمعلومة، فالذهن والعقل له طاقة معينة إذا أتعبها الشخص.. ضعفت.

وإليك أخي المعلم بعض الطرق التي قد تساعدك على إيصال المعلومة إلى الطالب بسهولة، وهي:

أ- اللجوء إلى الله قبل كل شيء ليعينك الله على ما تقوم به من مهمة عظيمة، كما قال الله تعالى على لسان نبيه موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾ {طه: ٢٥ – ٢٨}، وفي اللجوء إلى الله وطلب الإعانة فتح لأبواب التوفيق وحصول قوة الأثر.

ب- دراسة نفسيات الطلاب، وفهم مستواهم العلمي وخلفياتهم، وذلك بتفقد أحوالهم والسؤال عنهم دائماً، فإن حال الطالب النفسية لها دور كبير في تقبل الدرس وفهمه، فلو وجدت لدى الطالب مشكلة أو كان عنده هم.. فإن عقله سيكون مشتتاً ولن يكون حاضر القلب في الدرس، ومن ثمّ لن يفهم شيئاً، وسيكون أكثر الوقت شارد الذهن، فلو فهم المعلم نفسيات الطلاب، وعلم ما عندهم من هموم.. فإنه يستطيع بعد ذلك أن يتعامل معهم بما يخفف عنهم تلك الهموم، وكذا ينبغي له فهم مستواهم العلمي، ويحصل ذلك بالتركيز والمتابعة، فيمكنه في وقت قصير أن يفهم مستواهم العلمي المتفاوت، فيتعامل مع كل طالب بما يتناسب مع فهمه؛ ليتأكد من وصول المعلومة الصحيحة لدية.

ت- دراسة هدي النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وطرائقه في تعليم أصحابه، ويكون ذلك بدراسته للسيرة، ووقوفه على مواقف التعليم منه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فإنه سيجد في سيرته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ما يستعين به على تعليمه للطلاب.

ث- حسن التحضير للدرس، فهو مهم جداً لإيصال المعلومة صحيحة إلى الطلاب، فإن المعلم إذا لم يحضر للدرس.. لم يستطع ترتيب المعلومات، وبالتالي لن يستطع إيصالها صحيحة إلى الطالب، ولربما كان سبباً في خلط المعلومات عند الطلاب، ولقد كان ولازال شيخنا ومربينا العلامة الحبيب عمر بن حفيظ جامع هذه المقاصد يوصينا بالتحضير للدرس قبل الدخول فيه ، حتى لو كان المعلم متمكناً من هذا الدرس، وقد قام بتدريسه أكثر من مرة.. إلا أنه لا يستغني عن التحضير، ولو على الأقل لترتيب معلومات الدرس.

ج- المدخل الحسن إلى الدرس، وهو ما يعبر عنه بحسن الاستهلال، أو براعة الاستهلال، فإن في ذلك دور كبير لجذب انتباه الطلاب وقوة تركيزهم معه، فتصل إليهم المعلومة صحيحة؛ ولذلك نجد النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في كثير من توجيهاته يستعمل اسلوب شد الانتباه، فيقول لأصحابه قبل البدء معهم: ألا أخبركم بكذا؟ وليس

مقصوده من ذلك أن يستأذنهم في طرح الأمر عليهم؛ إنما مقصوده شد انتباههم وتركيزهم لأهمية الامر الذي سيلقيه عليهم، فيتأكد من الأن المعلومة قد وصلت إليهم.

ح- الإخلاص في مسألة التعليم، والصبر على الطلاب وعلى التحضير، فإن في الإخلاص سر عجيب يعين على وصول المعلومة إلى الطالب، وما خرج من القلب.. وصل إلى القلب، وما خرج من اللسان.. لم يجاوز الآذان، وكذلك الصبر على الطلاب، فليس جميعهم بمستو واحد، وليسوا هم ملائكة.

خ- التدرج في التعليم من السهل إلى الأصعب، وليس العكس، فإذا بدأ المعلم بالصعب مع الطلاب.. فإنه إما أن تتشتت أذهانهم فلم يفهموا شيئاً، وإما أن تحصل لهم عقدة نفسية من العلم فيتركونه.

٢. **وأن يتأنى في الإلقاء تماما بحيث يسهل استيعابه، وفي الحديث أنه صلى الله عليه و آله وصحبه وسلم: ((كان يتكلم كلمة كلمة لو أراد السامع أن يعد كلماته لقدر على ذلك)).**

التأني في الإلقاء مهم جداً لإيصال المعلومة كاملة صحيحة إلى الطالب، وأما التعجل في الإلقاء فإنه يشتت ذهن الطالب، ويصيبه بالملل، ولا يستطيع الطالب لحوق المعلم ولا الربط بين المعلومات، وليضع المعلم

نفسه أثناء التدريس موضع الطالب، فيرى كيف يمكنه هو لو كان طالباً أن يفهم الدرس، أي: بأي طريقة من طرق الإلقاء، فليستعمل هذه الطريقة الآن، فإن من الخطأ الذي يقع فيه بعض المعلمين أنه يلقي الدرس وكأن الذين أمامه في مستواه من الفهم، أو في مستواه من العلم، فيغيب عن ذهنه أن الذين يتلقون عنه هم طلاب يحتاجون إلى هذه المعلومات التي يسمعونها لأول مرة، ولربما كان عامل الوقت أيضا له دور كبير في سرعة الإلقاء؛ لأن المعلم يريد أن يكمل الدرس قبل نهاية وقت الحصة، وهذا خطأ كبير؛ لأنه من الأفضل أن ينتهي الوقت وأنت لم تكمل الدرس وما ألقيته لهم مفهوماً لديهم خير من أن تكمل الدرس في الوقت وهم لم يفهموا منك شيئاً على الإطلاق.

٣. **وليستعمل الإشارة المناسبة لتقرير وتوضيح ما يقول دون مبالغة في الإكثار منها.**

الإشارة والأسلوب أمران مهمان جداً في إيصال المعلومة للطالب، فإن المعلم الذي لا يستخدم الإشارة المناسبة أثناء درسه.. يصيب الطلاب بالملل والنوم، والإشارة تساعد الطالب على فهم المعلومة، فقد يسمع الطالب الكلمة أو المعلومة خطأ لكن إشارة المعلم تصوِّب له الخطأ، فينبغي للمعلم أن يقوم بتوظيف الجسم وتقنياته التي أودعها الله فيه، مثل الصوت

المعبر، ومثل تعابير الوجه بما يتناسب مع ما يقول، والحركة باليد، ومحاكاة الموقف، كل ذلك يساعد الطالب على فهم المعلومة، أما المعلم الذي يتكلم فمه فقط، ولا تظهر منه أي حركة.. فهذا مثله مثل المسجل.

وينبغي أن يتنبه المعلم أن لا يبالغ في استخدام الحركات والإشارات، وإلا.. صار مهرجاً وليس معلماً.

كما ينبغي للمعلم أن يغير أسلوب تدريسه، فيقوم بتنويع أساليب التعلم بما يتناسب مع كل درس، فليس أسلوب الفقه كأسلوب الحديث أو السيرة أو التوحيد.

٤. أن يردد النظر وقت إلقاء الدرس في وجوه الطلاب ليتأكد من إنصاتهم و انتباههم.

تكرار النظر في وجوه الطلاب يدعوهم إلى التركيز وعدم الانشغال بشيء آخر غير الدرس، أما لو كان المعلم طيلة الدرس نظره إلى الكتاب أو إلى جهة معينة.. فإن الطلاب إن لم يناموا سينشغلون بشيء آخر غير الدرس، ومن المؤكد أن المعلومات لن تصل إلى أذهانهم، وإن لم يردد المعلم النظر في وجوه الطلاب.. كيف سينبّه الغافل منه.

٥. أن يكرر رؤوس المسائل ومهمات الدرس على أسماعهم، ويلقي في الخاتمة خلاصة للدرس.

التكرار لذات الدرس قد يصيب الطالب بالملل، وخصوصاً إذا كان الدرس مفهوماً لديه، لكن تكرار رؤوس المسائل ومهمات الدرس يثبِّت المعلومة لدى الطالب، وترسخ في الذهن، فلا تكاد تُنسى، ثم في آخر كل درس يلقي على أسماعهم خلاصة الدرس حتى لا يُنسى، وليراعي في الخلاصة ذكر ما هو مهم في الدرس بحيث تكون الخلاصة جامعة شاملة للدرس مع التركيز على الفوائد التي ذكرت في الدرس، ويتجنب الحديث بأسلوب معقد وألفاظ صعبه لا يستطيع الطلاب فهمها؛ فإن ذلك ينفرهم عن الدرس، وتحصل عندهم بسبب ذلك عقدة من العلم فيتركونه؛ لأن الأسلوب والألفاظ المستخدمة في الدرس تفوق قدراتهم العقلية.

٦. **ويفتح المجال للأسئلة ويهتم بتوضيح جوابها**.

ويجعل الأسئلة آخر الدرس حتى لا يتشتت الفهم ولا يضيع الوقت، إلا إن كان السؤال لا يحتمل التأخير.. فلا بأس بذلك، كما أن بعض الدروس مترابطة بحيث لا يُفهم أخرها إلا إذا فُهم أولها، وفي هذه الحالة لا ينتقل المعلم إلى الجزئية الأخرى من الدرس حتى يتأكد من فهم الطلاب من الجزئية الأولى، وذلك بسؤالهم، أو فتح مجال الأسئلة لهم قبل الدخول في الجزئية الثانية.

كما أنه ينبغي للمعلم أن ينصت لسؤال الطالب ويوليه اهتماماً كاملاً مهما كان ذلك السؤال، فإن الطالب قد يسأل سؤلاً هو من جهة نظر المعلم غير مهم؛ لكن من جهة نظر الطالب يراه مهماً، وإن من الخطأ الذي يقع فيه بعض المعلمين.. أن الطالب إذا سأل سؤلاً يراه المعلم بسيطاً أو غير مهماً أو قد يكون بعيداً عن الدرس.. فإنه يعنف الطالب ويوبِّخه أمام الطلاب، وهذا خطأ كبير؛ لأنه بهذه الطريقة يجعل عند الطالب عقدة من السؤال، ولن يسأل مرة أخرى، فالواجب على المعلم أن يستمع للسؤال باهتمام، لأن الطالب لم يسأل هذا السؤال إلا وهو يرى أنه مهم عنده، وليشكره على سؤاله ويثني عليه أمام إخوانه تشجيعاً لهم على أن يسألوا، ولا يستحي الواحد منهم من السؤال ، فإن السؤال مفتاح العلم، وفي البخاري قَالَ مُجَاهِدٌ: ((لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ)).

كما ينبغي للمعلم أن يهتم بالجواب على سؤال الطالب، وليوضح إجابته له توضيحاً كاملاً، فإن لم يكن لديه الجواب، أو لم يكن متأكداً منه.. فلا يتعجل الجواب في حينه، وليخبر الطالب أنه سيتأكد من الجواب ثم يجيبه لاحقاً، وليهتم بالبحث عن الجواب ولا يهمله، فإن التعجل في الجواب يغرس عند الطلاب الجراءة على الفتوى، كما أن إهمال الإجابة على السؤال مدة طويلة يشعر الطلاب بضعف المعلم وعدم اهتمامه بهم وبمسائلهم.

٧. ويحثهم على كتابة الفوائد، خصوصاً ما يطرق سمع أحدهم لأول مرة، ويجعلون لها دفتراً خاصاً، ولفوائد كل فن موضع مخصوص.

وإنما يُحُفظ العلم بالكتابة كما قيل:

العلم صيد والكتابة قيده ... قيد صيودك بالحبال الواثقةْ
فمن الحماقة أن تصيد غزالة ... وتفكّها بين الخلائق طالقةْ

ويكون الحث على كتابة الفوائد من قِبل المعلم، فيذكِّرهم بذلك مع كل درس حتى ترسخ هذه العادة الطيبة فيهم، وليسألهم عن دفاترهم مع بداية كل درس، وليذكر لهم فائدة تقييد المسائل، وخصوصاً - كما قال شيخنا - ما يطرق سمعهم لأول مرة؛ لأن ما يطرق السمع أول مرة إن لم يقيد.. فإنه سريع التفلّت، بخلاف ما قد سمع وحفظ من قبل، ومع هذا يحتاج كذلك إلى تقييد، ويجعلون للفوائد دفتراً خاصة، فيقسمونه أقساماً على عدد الفنون التي يدرسونها، فيجعلون لكل فن قسماً خاصاً بفوائده، أو يجعلون لكل فن دفتراً مستقلاً بحسب المتيسر.

٨. أن يسألهم في أول كل درس عن مهمات مسائل الدرس الذي قبله.

وفائدة ذلك أن يتأكد أنهم قد استوعبوا الدرس الماضي، وأن لا يكثر من الأسئلة؛ بل يجعلها في مهمات ما تقدم، فإن ذلك أيضاً أدعى للطالب أن يراجع الدرس وأن يحضر له قبل إتيانه، كما يمكن للمعلم من خلال هذه

الاسئلة أن يقيّم الطلاب ، ويعرف مستوى كل واحد منهم، وسؤال المعلم قبل الدرس يشعر الطالب بأهمية الدرس فلا يهمله.

٩. أن يحرر الأسئلة في نهاية الأسبوع أو الشهر أو كلما ختم باباً أو عدة أبوابٍ من أبواب الكتاب.

وذلك ليتأكد من فهمهم للدروس أولاً، ومن مطالعتهم وعدم إهمالهم ونسيانهم ثانياً، فيرى ما هو المناسب لهم مما ذكر فيفعله، ويمكنه أن يفعل كل ذلك معهم، فيحرر لهم أسئلة في نهاية الأسبوع في كل ما تلقوه خلال هذا الأسبوع، ثم في نهاية الشهر أسئلة فيما تلقوه في الشهر كله، وكلما ختموا باباً أو عدة ابواب في الكتاب.. حرر لهم أسئلة في ذلك الباب؛ ليتأكد من فهمهم ومن إمكانية استمرارهم، فإن العلم مترابط كله، ومن خلال ذلك يقوم بتقييم الطلاب، وبفرزهم وتوزيعهم على الدروس، فربما كان منهم من لا يستطيع المواصلة، أو يحتاج إلى الانتقال إلى كتاب أصغر من هذا الكتاب الذي يقرره، أو يحتاج إلى إعادة دراسة الكتاب مرة أخرى.

١٠. وأن يطالبهم بتقوية المحفوظات وإحسان النطق بها، ويحثهم على كثرة تكريرها وترديدها، وأن لا يكتفي أحدهم بمجرد حفظها ويرى أنه قد استوعبها.

وإن شئتم أن تحفظوا ما علمتمُ ... فذلك في تكرير درسٍ وترداد

هنا ذكر شيخنا حفظه الله ثلاث نقاط وكلها مترابطة ومكملة لبعضها البعض: الأولى مطالبتهم بتقوية الحفظ الذي حفظوه، وإليك أخي المعلم بعض طرق تقوية الحفظ لتفيد بها الطلاب، وهي:

أ- الاستعانة بالله على ذلك.

ب- تقوى الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ {البقرة: ٢٨٢}.

ت- كثرة ذكر الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ {الكهف: ٢٤}، وكذا المحافظة على الأذكار التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في ذلك، وكذا ما ورد عن العلماء والصلحاء، ومن ذلك هذا الدعاء (اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِيْ مُطْمَئِنَةً، تُؤْمِنُ بِلِقَائِكَ، وَتَقْنَعُ بِعَطَائِكَ، وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ (ثلاثاً) صَبَاحَاً وَمَسَاءً، فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: عَلَّمَ النّبيُّ صلَّى الله عليه وسَلَّم رَجُلاً فَقَالَ: ((**قُلْ: اللهُمَ إِنِّي أَسْأَلُكَ نَفْسَاً بِكَ مُطْمَئِنَّةً تُؤْمِنُ بِلِقَائِكَ، وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ وَتَقْنَعُ بِعَطَائْكَ**)) أخرجه الطبراني، وابن عساكر، وقد ألف شيخنا العلامة إمام مسجد السقاف بتريم سابقاً الحبيب محمد (سعد) بن علوي العيدروس عليه رحمة الله كتباً أسماه (علاج النسيان) ذكر فيه فوائد عظيمة لعلاج النسيان.

ث- عدم إرهاق الذاكرة فوق طاقتها، وإعطاؤها قسطها من الراحة.

النقطة الثانية التي ذكرها شيخنا حفظه الله هي: إحسان النطق لما حفظوا فإن الطالب قد يحفظ المحفوظات ولكنه لا ينطقها نطقاً صحيحاً، فإن لم يصحح له المعلم النطق من البداية، وبقي ينطق بها خطأ.. فإن ذلك النطق يرسخ في ذهنه، ويكون من الصعب تصحيح النطق بعد ذلك إلا بمشقة، فينبغي للمعلم أن يركز أثناء نطق الطلاب لمحفوظاتهم وغيرها حتى يصحح لهم النطق في حينه.

والنقطة الثالثة هي: كثرة تكرير وترديد ما حفظوا، فلا يكتفوا بمجرد الحفظ، فيرون أنهم قد استوعبوا ما حفظوا، فإن الحفظ سريع التفلّت إن لم يكرر، وليس المقصود تكراره عند حفظه أي في يوم حفظه فحسب؛ بل أن يكرره بعد كل فترة حتى لا يُنسى، ولهذا يقول العلامة الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي في قصيدته الرائعة التي يوجه فيها النصح للناشئة، والتي مطلعها:

إلى المسلك المحمود أرشد ومن يقبل الإرشاد من أهل ذا الوادي

يقول فيها فيما يتعلق بتكرار الدرس:

وإن شئتم أن تحفظوا ما علمتمُ فذلك في تكرير درسٍ وتردادِ

١١. أن يدخل عند الملل المضحكات المناسبة، ويورد القصص لشَدِّ أذهانهم واستعادة نشاطها.

بعض الدروس يكثر فيها التفريعات والتقسيمات، وربما الأقوال، وذلك كالفقه والحديث مثلاً، فربما أصاب الطالب بعض الملل، وخصوصاً إذا لم يستوعب المسألة، أو إذا كثرت عليه المسائل، فيحتاج الطالب في ذلك الوقت أن يدخل المعلم المضحكات المناسبة، أي: التي لا تخل بالآداب، وليس فيها غيبة أو استنقاص من قدر أحد، ولا ذكر اسم أحد، ومن غير مبالغة في ذلك، فإن المعلم لو أكثر من المضحكات في الدرس.. فإن الدرس يصير مسرحية وليس درساً، كما أنه ينبغي للمعلم إذا رأى الملل في وجوه الطلاب.. أن يورد لهم شيئاً من القصص المناسبة مع الدرس، والتي فيها الفوائد والعبر؛ وذلك لشدِّ أذهانهم واستعادة نشاطها، فإن القصص تشد الانتباه، وليختر القصص المناسبة، وأن لا يطيل فيها حتى لا يخرج عن مقصود الدرس، فهي عند الحاجة فقط.، فالمسألة بحاجة إلى ترك الإفراط والتفريط، فالبعض يقع في الإفراط، فيكون درسه كله قصص وحكايات، فتنتهي الحصة ولم يستفد الطلاب من الكتاب الذي جاءوا لتلقيه شيئاً، وتمر عليهم الأيام والليالي وهم واقفون في مكانهم، فربما مرت السنة الكاملة ولم يكملوا الكتاب الصغير في حجمه، والبعض يقع في التفريط، فيرى الملل

ظاهر على وجوه الطلاب، ولا يغير أسلوبه ولا يدخل على درسه ما يعينهم على التخلص من الملل، بل يلتزم بمسائل الكتاب وسردها سرداً، ولا يهمه حال الطلاب، فكلا الطرفين سبب لضياع الحلقات.

١٢. أن يستعمل التطبيق فيما يتأتى تطبيقه كالوضوء والصلاة وغيرها.

بعض الدروس بحاجة إلى التطبيق، فينبغي أن لا يغفل المعلم عن التطبيق لما يعلمه مما يفتقر إلى تطبيق، وذلك كالوضوء، والصلاة، وكذا الحج، كأن يجعل لهم مجسماً ويصور لهم الحج حتى يرسخ في أذهانهم، وكذا بعض الآداب، وليبدأ هو أولاً بالتطبيق ليروه، ثم يقوموا هم بالتطبيق تحت نظره ورعاية، ويوجه من يحتاج إلى توجيه منهم، ولينظر كل منهم إلى أخيه عند التطبيق ليستفيد من فعله، وحتى لا يكرر الخطأ الذي يقع فيه أخوه.

١٣. أن يتجنب الإطالة المملة، ويحرص على إنهاء الدرس والنفوس راغبة فيه.

ولهذا قالوا المعلم الناجح من يغلق فمه قبل أن يغلق الناس أذانهم، فإن التطويل الملل مدعاة إلى ترك الدروس وهجرها، فينبغي للمعلم أن يقطع الدرس والنفوس راغبة فيه ومتشوفة ومتشوقة إليه، حتى يأتي السامعون غداً لاستماع الدرس الذي يليه بشغف، وأن لا يكثر الدروس في وقت واحد، بمعنى أن يجعل الدروس متفرقة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم هكذا في تعليمه لأصحابه عليهم رضوان الله، فعَنْ ابْنِ

مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا)) أخرجه البخاري ومسلم، فأين هم من هذا الحديث الذين لا يعتقون الناس من كثرة كلامهم في أكثر الأوقات، حتى صار الوعظ عند السامعين عادة، فلم يعد القول يؤثر فيهم.

١٤. أن يرتب مطالعات خاصة لضعيف الفهم؛ ليتمكن من لحوق أقرانه، والسير معهم.

من الأخطاء التي يقع فيها البعض أنه يهتم بالطالب الجيد المجتهد، ويترك الطالب الضعيف الفهم ويهمله، وكان الأحرى به أن يولي هذا الطالب الضعيف الفهم اهتماماً خاصاً أكثر من غيره؛ لأنه في أمس الحاجة لهذا الاهتمام؛ ليتمكن من الحّوق بأقرانه والسير معه، فلهذا يحتاج إلى تخصيص مطالعة خاصة له من قِبل المعلم، فيخصص له وقتاً غير وقت الدرس للمطالعة وبيان ما أشكل عليه في الدرس حتى يقوى لديه الفهم ويستطيع الحّوق بغيره، فإن لم يستطع المعلم تخصيص وقتٍ للمطالعة له.. رتب ذلك مع أحد أقوياء الطلاب ليطالع له.

١٥. ويجعل مطالعات ودروسًا إضافية لأقوياء الفهم؛ ليستوعبوا أكثر، ويسرعوا في إكمال المقرر.

عندما ذكرنا الاهتمام بضعيف الفهم لا نعني إهمال أقوياء الفهم؛ بل لابد من الاهتمام بالأقوياء أيضاً؛ لكن لا يكون اهتمامه بهؤلاء على حساب الآخرين، بل يهتم بهم جميعاً فالضعيف ليقوى فهمه ويلحق بأقرانه، والقوي ليستوعب أكثر ويكمل المقرر، فيجعل لأقوياء الفهم أيضاً مطالعات ودروساً إضافية ليزدادوا فهماً، ويقطعوا الطريق في أسرع وقت، فواجب المعلم الاهتمام بالجميع، وعدم إهمال أحد من الطلاب مهما كان مستواه.

١٦. أن يستعمل الثناء المعتدل على كل مَن يُحسن الإجابة، وعلى من يُحسن السؤال، وعلى أهل المواظبة وأهل التبكير في الحضور.

الثناء الحسن أمر مهم جداً للدفع بالطالب نحو الأعلى، فيثني المعلم على من يحسن الإجابة، ومن يحسن السؤال، ومن يواظب على الحضور، وعلى من يأتي مبكراً إلى الدرس؛ وينبغي أن يكون ثناؤه معتدلاً، فيقول له مثلاً: أحسنت بارك الله فيك، ويذكر سبب ثناءه عليه، ولا يبالغ في الثناء، فإن المبالغة في الثناء قد تولِّد أمرين، **الأول**: تكبر الطالب على إخوانه، واغتراره بنفسه، ونظره إلى الآخرين بأنهم دونه، وربما يفتر عن العلم، وقد

يدعه بسبب المبالغة في الثناء، فيرى نفسه أنه قد وصل، وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عن ذلك وذمه، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ((**وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ**)) يَقُولُهُ مِرَارًا ((**إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ.. فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا، وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِيبُهُ اللهُ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا**)) أخرجه البخاري ومسلم، وفي رواية عند أحمد: أَنَّهُمْ ذَكَرُوا رَجُلًا عِنْدَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا مِنْ رَجُلٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْهُ، فِي كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ((**وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ**)) إلى أخر الحديث المتقدم، وعَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ قَامَ رَجُلٌ يُثْنِي عَلَى أَمِيرٍ مِنْ الْأُمَرَاءِ، فَجَعَلَ الْمِقْدَادُ يَحْثِي عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَقَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَحْثِيَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ. أخرجه مسلم، وفي رواية عند الترمذي: فِي أَفْوَاهِ الْمَدَّاحِينَ.

والثاني: كراهية الطلاب لهذا الطالب الذي يكثر المعلم من الثناء عليه ويبالغ في ثناءه.

وليحذر المعلم أثناء الثناء على الطالب من الإقلال من الآخرين، فإن البعض عندما يثني على أحد الطالب يذم الآخرين، فيقول لهم مثلاً: هذا أفضل منكم، وأحسن منكم، وأذكى منكم، وأنتم فاشلون، وغيرها من الألفاظ التي لا تليق، والتي تشعر الطلاب بالإهانة، فتولد التحاسد والكراهية فيما بينهم؛ بل يثني على الطالب دون استنقاص أحد آخر.

١٧. أن يستعمل المسابقات بين الطلاب، ويحضر الجوائز للممتازين في الإجابات تحفيزًا وتشجيعًا.

الطلاب وخصوصاً في السن المبكر هم بحاجة إلى ما يحفزهم ويشجعهم على الاستمرار في طلب العلم، ومن ذلك المسابقات التي تكون بينهم، فإنها له دور كبير في حصول ذلك، وينبغي للمعلم أولاً أن يشرح لهم المقصود من المسابقات، وأنها للتشجيع على الاجتهاد، وللتنافس الشريف كما قال تعالى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ {المطففين: ٢٦}، وليس المقصود منها ظهور فشل أحدهم، أو اغترار أحدهم وتكبره على الآخر.

ثم يختار المعلم للمسابقة الأسئلة المناسبة التي تتناسب مع ما تلقوا، ومع ما يريد أن يوصلهم إليه من مستوى علمي، وليحضِّر لهم الجوائز التي يعطيها لمن يجيب إجابة ممتازة؛ ليشجعهم، ويحفز الآخرين على الاهتمام والمطالعة أكثر، ولا يشترط أن تكون الجوائز قيمة؛ بل يكفي ولو الشيء

البسيط إذ ليس المقصود من المسابقات الجوائز، كما أنه لا يغفل على أن ينبههم بأن العلم لا يُتلقى من أجل الدنيا، ولا من أجل الحصول على شيء من حطام الدنيا؛ لأنه قد يفهم البعض منهم أن العلم من أجل الدنيا، ومن أجل هذه الجوائز، فينشئ على هذا الفكر الخاطئ.

١٨. أن يلتزم بمنهج مدروس ومقرر يمشي على خطواته.

لا يمكن النجاح في الحلقات دون وجود منهج مدروس دراسة جيدة، فلو كان المعلم يعلّم دون منهج معين.. فإن ذلك أدعى إلى الفشل؛ لأنه ربما يجد نفسه يقدم الكتاب الذي من شأنه أن لا يقُدَّم، وأن هناك كتب قبله يجب أن تدرَّس حتى يُفهم هذا الكتاب، وربما شتت أذهان الطلاب.

إذا لابد من وجود منهج ومقرر مدروس معد مسبقاً، وينبغي أن يضع المنهج أهل التخصص في المادة؛ ليضمن بإذن الله كثرة نسبة نجاحه، وكذا وضع الخطة المناسبة للمنهج من حيث الزمن، فلو كانت الخطة لا تتناسب مع الكتاب المقرر.. فمن المؤكد أن المعلم لن يستطيع إيصال المعلومة إلى الطلاب؛ لأنه إما سيمشي بسرعة لينتهي في الوقت المحدد، أو أن الوقت سينتهي ولم يتمكن من إنهاء الكتاب بعد، فلهذا لابد من أن يضع الخطة للمقرر شخص ذو خبرة قد درَس الكتاب ودرَّسه عدة مرات؛ لأنه بتدريسه سيتبين له أماكن الصعوبة والسهولة فيه، والأماكن التي يحتاج فيها

إلى توسع، فمن هنا سيقرر عدد الحصص لكل درس بما يتناسب معه، ومن الخطأ أن يضع المنهج والخطة له شخص لم يدرسه اصلاً، أو درسه مرة واحدة ودرَّسه مرة واحدة، فهذا لم يتبين له موضع الصعوبة والسهولة في المقرر كما أسلفنا.

وليحاول المعلم بقدر المستطاع الثبات على منهج معين حتى ينهيه، وذلك يتوقف على كفاءة من يضع المنهج، فإن كثرة تغيير المنهج في فترات زمنية متقاربة يضعف التعليم، ويوجد حالة من الاهتزاز العلمي لدى الطالب؛ لأنه لا يجد الاستقرار فيما يتعلم.

۞ وإليك مقترح منهج في مواد:

ووقد وضع سيدي وشيخي الحبيب عمر حفظه الله مقترحاً لمنهج دراسي متكامل في عدة مواد وفنون، وعلى المذاهب الأربعة، وهذا الاقتراح – كم قال شيخنا مراراً – ليس ملزماً لأحد، وينبغي للمعلم أن يراعي ما يتناسب مع بلده وطلابه، فقد يكون هذا المنهج المقترح مناسباً تماماً لبلده ولطلابه، وقد يكون غير مناسب لهم، وقد يكون البعض منه مناسب، فلينظر المعلم إلى ما هو مناسب له فيأخذه.

وهذا المقترح هو:

١. **القرآن الكريم**.

٢. **والحديث الشريف**.

٣. **وعقيدة الإسلام.**

٤. **والفقه.**

٥. **والأصول.**

٦. **والسيرة النبوية.**

٧. **والآداب.**

٨. **والنحو.**

ثم فصل هذا المنهج المكوَّن من ثمان مواد بطريقة سيره مع مقترح الكتب التي يمكن استعمالها في السلّم التعليمي لهذه المادة.

۞ القرآن الكريم:

وينقسم إلى خمسة أقسام

الحفظ، والتلاوة، والتجويد، والتفسير، وعلوم القرآن.

وجعل نفعنا الله به لكل قسم طرقاً لتدريسه؛ حتى يسهل على المعلم الوصول إلى المقصود.

۞ أولاً: الحفظ.

١. **طريقة الحفظ أن يكرر خمس آيات أو عشرا حتى يتم حفظها، ثم يكررها بعد الحفظ (٢٥) خمسا وعشرين مرة على الأقل حفظًا، وإن بلغ بها (٤١) إحدى وأربعين مرة كان أجود وأقوى للحفظ.**

٢. من لم يتقن التلاوة.. يلزم أن يتلو ما يريد حفظه قبل أن يتحفظه حتى يحسن أداءه على يد متمكِّن من معلم أو طالب قوي القراءة.

وينبغي للمعلم أن يتخذ هذه الخطوة قبل البدء في الحفظ؛ حتى يتمكن جميع الطلاب من الحفظ والسير معاً.

٣. لا يقبل منهم الحفظ إلا مع إحسان التلاوة، ورفع الصوت، وإيضاح الحروف.

ويعودهم هذا من البداية؛ حتى لا ينشئوا على الخطأ فيصعب عليه تغييره فيما بعد، ولأنه أيضاً لو عودهم على هذا من البداية فإنه سيحتاج إلى ذلك عند تعليمهم التجويد، فلن يجد صعوبة في تعليمهم ؛ لإحسانهم النطق والتلاوة.

٤. يبدأ مع الصغار بإتقان الفاتحة وقصار السور، فيقرر عليهم كل يوم سورة أو سورتين يرددونها حتى يتم حفظها تماما، ويستمعها منهم اليوم الثاني، وبعد استماع الحفظ الجديد.. يستمعهم فيما قد حفظوا من قبل، وتقبل الزيادة من قوي الحفظ بشرط صحة النطق وجودة الحفظ.

ولأن الطالب إذا استمر في الحفظ مع عدم إتقان السابق، أو عدم تقويته.. فلا فائدة من حفظه حينئذٍ، فهو يحفظ وينسى، أو يحفظ دون إتقان، فوجود حفظه كعدمه.

٥. والمتوسطون يقرر عليهم سورة من جزء عم كل يوم، ومن استمع حفظه الجديد.. فيستمع إليه في (٥) خمس سور مما قد حفظه من قبل.

حتى يقوى الحفظ ولا يتفلت، وليرغبهم في قراءة ما حفظوا أثناء صلاتهم للنوافل؛ حتى يبقى الحفظ ولا يُنسى.

٦. وبعد جزء عم.. يحفظون جزء تبارك كذلك، ويتدارسون كل يوم جزءا فيما بينهم ، ثم يُستحسن حفظ سور الكهف، ويس، وألم السجدة والدخان ،والواقعة.

فإن في مدارسة القرآن أسرار عجيبة لتقوية الحفظ، واستمراره وتحسين النطق.

٧. ومن رغب في حفظ جميع القرآن بعد ذلك.. فيبدأ من البقرة، يقرر عليه كل يوم مقرأ مع استماعه في نصف جزء مما سبق حفظه ومدارسة جزأين كل يوم.

حتى يضمن قوة حفظه وعدم تفلت ما حفظه من قبل.

۞ ملاحظة: تقبل الزيادة في الحفظ ممن يرغب بشرط قوة الحفظ وصحة النطق؛ ولتقوية الحفظ يحرص على قراءة ما يحفظه في الصلاة.

كما أسلفنا، والمراد هنا صلاة النفل، أو صلاة الفرض إن كان منفرداً أو إماماً لمن رضي بالتطويل بشروطه المذكورة في كتب الفقه، وليس المقصود صلاة الفرض إماماً دون رضى المأمومين، فيراجع حفظه في الصلاة على حساب من يصلي خلفه، فهذا لا يجوز.

۞ ثانياً : التلاوة:

١. لابد من تعليم قواعد التهجي لمن لم يتقنها.

٢. يتدارس المتمكنون من التلاوة كل يوم جزءا على الأقل، ويتابع الضعيف في التقوية حتى يكمل المصحف الشريف.

٣. يلاحظ أثناء التدارس كونهم مستمعين ناظرين إلى المتلو في المصحف، ويتركز الرد على من بيمين القارئ ثم من يليه ولا يردون دفعة واحدة.

وهذا في حالة عدم حضور المعلم معه، أمَّا مع حضور.. فلا يرد عليه أحد منهم غيره، إلا إن لم ينتبه له المعلم .. فيرد من على يمينه.

۞ ثالثًا : التجويد.

١. يبتدأ تعويد الصغار بإلقائه إليهم مجوَّدا.

٢. يأخذون قواعده ويقرؤون كتاب هداية المستفيد، ثم المختار المفيد.

٣. يلاحظ تطبيق القواعد، فلابد من تلاوتهم أثناء درس التجويد شيئا من القرآن للتأكُّد من التطبيق وتعويدهم عليه.

٤. لابد من ملاحظة التطبيق وقت استماع الحفظ، ووقت المدارسة والتلاوة.

٥. يختار المتقنون منهم للتلاوة في الاجتماعات والجلسات.

۞ رابعاً : التفسير.

١. لمن أتقن التلاوة وحفظ جزء عمّ.. يبدأ بأخذ تفسير قصار السور من الجلالين، أو من الرسالة المعدة من قِبل مركز النور (المختصر في تفسير قصار السور).

٢. ثم تفسير جزء عمّ ثم تبارك، ثم لمن استعد.. تفسير جميع القرآن للإمام البغوي من الفاتحة إلى سورة الناس.

۞ خامساً: علوم القرآن:

١. كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي.

٢. ثم منظومة الزمزمي مع شرحها (نهج التيسير) للمالكي.

٣. ثم زبدة الإتقان في علوم القرآن للمالكي.

الحديث النبوي الشريف:

١. يختار للمبتدئين أحاديث مختصرة يحفظونها، وتشرح لهم معانيها، ويعودون إلقاءها بصوت واضح، وقد تم اختيار أحاديث من شفاء السقيم للحبيب محمد الهدار نفعنا الله بها وبه.

اختارها وجمعها شيخنا العلامة الحبيب عمر في كتيب أسماه: (مختار الحديث الشريف من شفاء السقيم للمبتدئين).

٢. ثم يحفظون الأربعين النووية، وتشرح لهم، ويعودون مع إلقائها البدء بالبسملة والحمدلة، والصلاة على النبي وآله وصحبه، وتناول شيء من شرحها، والختم بالدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وذلك ليتعودوا مع الحفظ الألقاء حتى ينطلقوا في سلك الدعوة والتبليغ.

٣. ثم كتاب نور الإيمان من كلام حبيب الرحمن، جمع الحبيب عمر بن حفيظ.

٤. **ثم كتاب مختصر رياض الصالحين للإمام النبهاني**.

وقد اختصره كذلك شيخنا العلامة الحبيب عمر بن حفيظ حفظه الله وأسماه: (قطوف الفالحين من رياض الصالحين)، وللفقير شرح موسع عليه أسماه شيخي الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ حفظه الله ونفعنا به (بضاعة الناصحين شرح قطوف الفالحين)، وهو مطبوع ومتداول.

۞ مصطلح الحديث:

من بعد حفظ الأربعين النووية وشرحها.

١. **يبدأ بمنظومة البيقونية شرحاً وحفظاً**.

ومنظومة البيقونية هي من نظم الشيخ عمر بن محمد بن فتوح البيقوني، ولها عدة شروح.

٢. **كتاب المنهل اللطيف للسيد محمد بن علوي المالكي**.

٣. **كتاب نزهة النظر شرح نخبة الفكر للإمام ابن حجر** .

۞ التوحيد:

١. **يبدأ بعقيدة العوام حفظا وشرحا**.

وهي للإمام أحمد المرزوقي رحمه الله، ولها شروحات منها شرح العلامة محدث الحرمين السيد محمد بن علوي المالكي، جمعه من دروسه احد طلابه وأسماه (جلاء الأفهام)، وشرح(نور الظلام شرح عقيدة العوام) للشيخ محمد نوواي الجاوي.

٢. **ثم دروس التوحيد للحبيب محمد بن سالم بن حفيظ نفعنا الله به والمسلمين.**

٣. **ثم عقيدة الإسلام للإمام عبدالله بن علوي الحداد.**

٤. **ثم جوهرة التوحيد للإمام إبراهيم اللقاني.**

٥. **ثم إلجام العوام عن علم الكلام للإمام الغزالي.**

۞ الفقه الإسلامي:

وقد ذكر شيخنا حفظه الله منهجاً في الفقه على المذاهب الخمسة: المذهب الشافعي، والمذهب الحنفي، والمذهب المالكي، والمذهب الحنبلي، والمذهب الزيدي، وهو مذهب الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم أجمعين، والإمام زيد هو شيخ الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه، ثم ذكر شيخنا حفظه الله منهجاً للفقه المقارن على جميع المذاهب، وإليك أخي المعلم هذا المنهج:

۞ الفقه الشافعي:

١. **يبدأ بالرسالة الجامعة للإمام أحمد بن زين الحبشي.**

والبعض يبدأ بكتاب النبذة لمفتي حضرموت سابقاً الحبيب العلامة عبدالرحمن بن محمد المشهور، وللفقير شرح له، وهو أول شرح على الإطلاق، وليس له شرح سواه حتى الآن، وأسماه شيخي الحبيب عمر

حفظه الله (إشراقة النور شرح نبذة الحبيب عبدالرحمن المشهور)، وهو مطبوع ومتداول.

٢. **سفينة النجاة للشيخ سالم بن سمير الحضرمي.**

٣. **المختصر اللطيف للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بافضل.**

وللفقير شرح موسع عليه طبع عدة مرات، وقد أسماه شيخنا العلامة الفقيه الحبيب زين بن إبراهيم بن سميط حفظه الله ورعاه نزيل المدينة المنور على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم (المنهل الوريف شرح المختصر اللطيف).

٤. **المقدمة الحضرمية للشيخ بافضل، مع متن الغاية والتقريب للقاضي أبي شجاع الأصبهاني.**

٥. **منظومة الزبد للإمام بن رسلان مع شروحها، مع كتاب الياقوت النفيس للحبيب أحمد بن عمر الشاطري.**

٦. **عمدة السالك وعدة الناسك للإمام ابن النقيب.**

٧. **المنهاج للإمام النووي.**

۞ الفقه الحنفي:

١. **مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح: للحسن بن عمار الشُرُنْبِلالي.**

٢. **اللباب شرح الكتاب: المتن: للقدوري الحنفي، والشرح: للشيخ عبدالغني الغنيمي الميداني.**

٣. **الاختيار لتعليل المختار: للموصلي.**

٤. **الهداية شرح بداية المبتدي: للمرغيناني**

٥. **متن كنز الدقائق للنسفي.**

٦. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني.**

٧. **الدر المختار شرح لمتن {تنوير الأبصار} ، فأما الدر المختار.. فهو للحصكفي ، وأما تنوير الأبصار.. فهو للتمرتاشي، وحاشية ابن عابدين عليه.**

۞ الفقه المالكي:

١. **المدونة: للإمام مالك ، برواية سُحنون عن الإمام عبدالرحمن ابن القاسم العتقي.**

٢. **مختصر سيدي خليل.**

وهذا المتن من أهم وأشهر المتون عند المالكية، وقد كثرت عليه الشروح فمنها:

- **الشرح الكبير: للشيخ أحمد الدردير، وعليه حاشية العلامة الدسوقي.**
- **مواهب الجليل: للحطاب.**
- **التاج والإكليل: للمواق.**
- **جواهر الإكليل: للآبّي الأزهري.**

٣. **الرسالة الفقهية: لأبي زيد القيرواني، وعليها أيضاً شروح كثيرة منها:**

- **الفواكه الدواني: للنفراوي**
- **شرح الشيخ أحمد زرّوق.**

۞ الفقه الحنبلي:

١. كشاف القناع عن متن الإقناع: للبهوتي، ومتن الإقناع: للحجاوي.

٢. شرح منتهى الإرادات: للبهوتي، وكتاب منتهى الإرادات: للنجار الفتوحي.

٣. الإنصاف في الراجح من الخلاف: للمرداوي.

٤. الروض المربع شرح زاد المستقنع: للبهوتي.

٥. المغني: لموفق الدين ابن قدامة.

٦. الشرح الكبير: لشمس الدين ابن قدامة.

۞ الفقه الزيدي:

١. كتاب الأزهار في فقه الأئمة الأطهار: للإمام أحمد المرتضى.

٢. شرح كتاب الأزهار (التاج المذهب في أحكام المذهب): للإمام العنسي.

۞ الفقه المقارن مع المذاهب:

وإليك مجموعة من الكتب في هذا المجال تقرر ضمن المنهج، ومجموعة أخرى تكون مرجعًا في هذا الفن.

١. الإفصاح عن معاني الصحاح: لابن هبيرة الشافعي.

٢. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: لابن رشد الحفيد المالكي.

٣. المبسوط: للسرخسي الحنفي.

٤. المغني: لابن قدامة الحنبلي.

٥. المجموع: شرح المهذب للنووي الشافعي.

٦. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني الحنفي.

٧. تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندي الحنفي.

٨. البيان شرح المهذب: للعمراني اليمني الشافعي.

٩. القوانين الفقهية: لابن جُزَيّ المالكي الغرناطي.

١٠. كتاب الفقه الإسلامي وأدلته: للدكتور وهبة زحيلي.

۞ أصول الفقه:

١. يبدأ بكتاب الورقات: لإمام الحرمين الجويني.

٢. ثم كتاب دروس أصول الفقه المكية: للشيخ أحمد جابر جبران.

٣. كتاب اللمع: للشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

٤. ثم للكبار جمع الجوامع: للإمام السبكي، أو الكوكب الساطع: للإمام السيوطي.

۞ السيرة النبوية:

١. كتاب السيرة النبوية الشريفة: للهدار.

٢. كتاب قبسات من نور النبوة: للشيخ عبدالفتاح أبو غدة.

٣. كتاب دروس السيرة النبوية: للحداد.

٤. كتاب الأنوار المحمدية: للإمام يوسف النبهاني.

٥. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار: للشيخ محمد بن عمر بحرق.

۞ الآداب والسلوك:

١. **يبدأ بالذخيرة المشرفة حفظاً وتعويد عمل.**

وللفقير شرح لها أسماه شيخنا العلامة الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ حفظه الله (الفوائد المؤَلَفة شرح الذخيرة المشرفة)، وهو مطبوع ومتداول.

٢. **بداية الهداية: للإمام الغزالي.**

٣. **رسالة المذاكرة: للإمام الحداد.**

٤. **آداب سلوك المريد: للإمام الحداد.**

٥. **رسالة المعاونة: له أيضاً.**

٦. **منهاج العابدين: للإمام الغزالي.**

٧. **إحياء علوم الدين: له أيضا.**

۞ النحو:

١. **يبدأ بدروس الأساس: للحبيب عمر بن حفيظ.**

٢. **كتاب الأجرومية: للشيخ محمد بن آجروم.**

٣. **متممة الآجرومية: للشيخ محمد الرعيني الحطاب، وشرحها الكواكب الدرية: للسيد محمد الأهدل.**

٤. **ملحة الأعراب: للإمام الحريري.**

٥. **شرح قطر الندى وبل الصدى: للإمام ابن هشام.**

٦. **الألفية: للإمام ابن مالك.**

- **وليلاحظ أنه مما يتعين ويجب على المتوسطين من الطلاب، فمن فوقهم.. إطلاعهم على أدلة أهل السنة والجماعة خصوصاً فيما يثار في العصر من المسائل ؛للاطمئنان ،ثم البيان عند الحاجة.**

ولا يكاد يخرج داعي إلى منطقة من المناطق.. إلا ويجد بها إثارة مثل هذه المسائل حتى لعوام الناس، فلم يترك أصحاب الفتن أحداً من الأمة في حاله، وإن لم يتسلح طالب العلم والداعي إلى الله بالعلم الذي يمكِّنه من رد هذه الشبهات.. فإنه سيقع في كثير من الإشكالات والمتاعب والمصادمات مع من يثير ومن أثيرت عنده هذه الفتن، لهذا لزم التسلح بالعلم.

فليعتنوا بالاطلاع على مثل:

١. **الوسيلة للوقاية عن مضلات الفتن: للسيد العلامة محمد بن سالم بن حفيظ.**
٢. **السنة والبدعة: للسيد العلامة عبدالله بن محفوظ الحداد.**
٣. **مفاهيم يجب أن تصحح :للسيد العلامة محمد بن علوي المالكي.**
٤. **صاروخ القرآن والسنة: للحبيب محمد بن عبدالله الهدار.**
٥. **تحقيق البدعة: للعلامة المحدث على بن محمد بن يحيى.**
٦. **وجوب التحول إلى حسن الظن بالمتوسل: له، وأمثالها.**

من الكتب التي اعتنت برد هذه الشبهات وبيان حقيقة الحكم الشرعي.

٧. **يضاف إليها كتب الشيخ محمود ممدوح، وكتب الشيخ عيسى المانع.**

المتعلقة بهذا الشأن، وبيان رد هذه الشبهات.

- **وليلاحظوا ويتنبهوا أن الواجب هو التعريف والتبيين للإقناع، وتثبيت عقائد الحق فرادى ومثنى، وفي الجماعات عند الحاجة، مع اجتناب الشتائم وذكر أسماء الأشخاص والجماعات، و الابتعاد عن ذلك أصلا، مع ملاحظة الهدوء التام في إيراد الكلام وإلقاء الحجة.**

إذ ليس المقصود المجادلة ولا التخاصم، ولا إظهار العضلات، إنما المقصود إبراز الحق ودمغ الباطل، قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ.. أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ**)) أخرجه الترمذي، وابن ماجه.

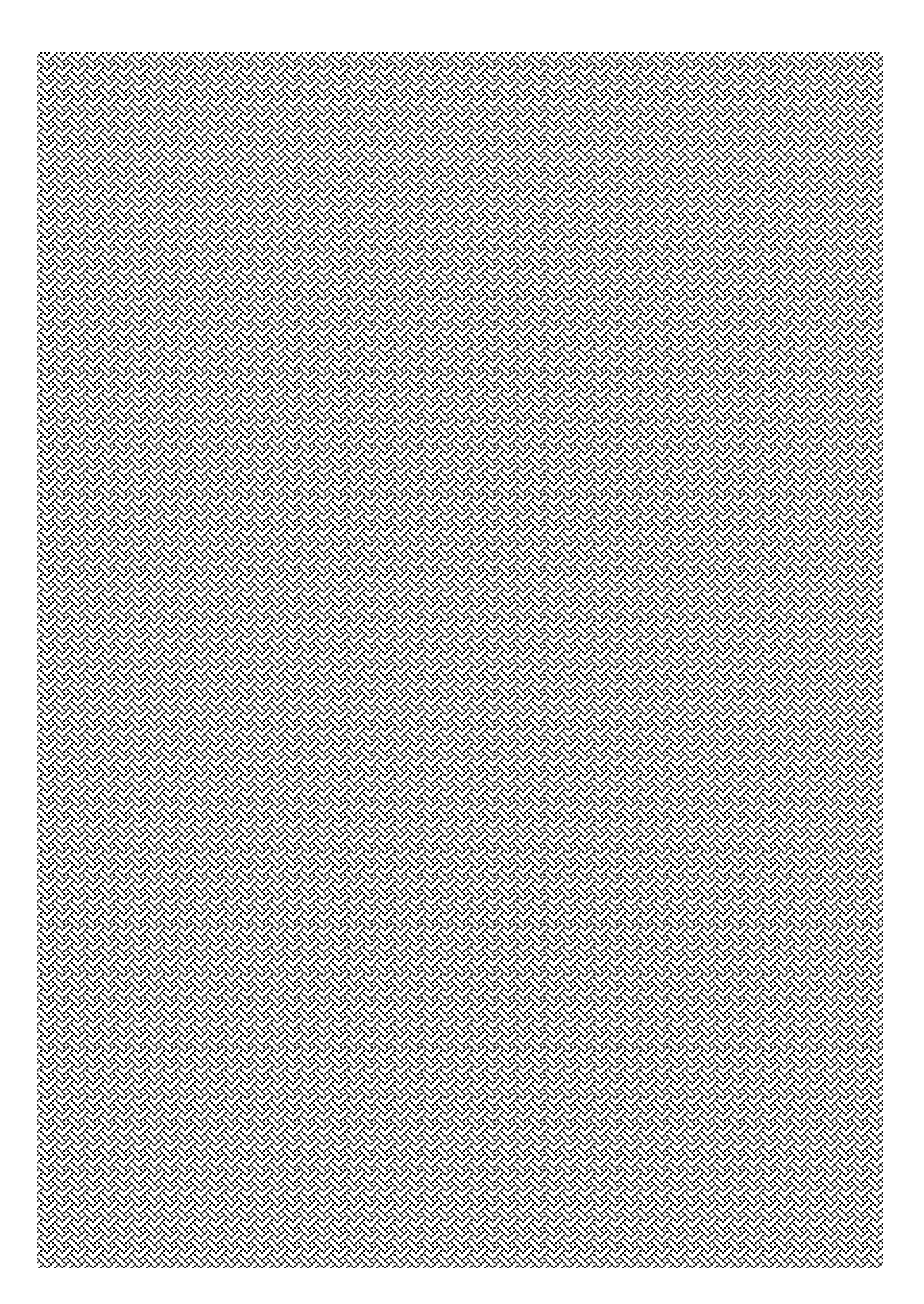
والخلاصة: في هذا المنهج وغيره مع هذه الكتب التي ألفها هؤلاء الرجال الصالحون أن الدور المهم والأكبر هو في حال المدرس الذي يدرسها، فإن وجهته ونيته وأسلوبه له الأثر الأكبر على نفسية الطالب والمستمع، وعلى استيعابه، وعلى علمه وعمله وخلقه كذلك، فكلما كان المعلم صادقاً مع الله، ومخلصاً في نيته ووجهته.. كان أكثر تأثيراً في غيره، وكان له الأثر الأكبر الملموس في الواقع.





وسائل المقصد الثالث

صبغهم بالأخلاق الكريمة



وسائل المقصد الثالث

وهو صبغهم بالأخلاق الكريمة

أي: بأخلاق النبي الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، والذي خاطبه ربه الكريم ووصفه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ {القلم: ٤}، فلابد أن يفهم المعلم أن من أهم مهماته.. انتزاع الصفات السيئة والذميمة، الظاهرة والباطنة من الطالب، وترسيخ وتقوية الصفات الحسنة، والاخلاق النبوية الكريمة الطيبة الظاهرة والباطنة لدى المتعلم، **وحسن الخُلق هو**: ملكة تبعث النفس على أفعال حميدة، واكتساب شيم شريفة.

۞ واختلف السلف في بيان معنى حسن الخلق:

فقال الحسن البصري: حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكفّ الأذى وطلاقة الوجه.

وقال الشعبي: حسن الخلق البذلة والعطية والبِشرُ الحسن، وقد كان الشعبي كذلك.

وقال ابن المبارك: هو بسطُ الوجه، وبذلُ المعروف، وكفُّ الأذى.

وقال الإمامُ أحمد: حُسنُ الخلق أنْ لا تَغضَبَ ولا تحْتدَّ، وعنه أنَّه قال: حُسنُ الخلق أنْ تحتملَ ما يكونُ من الناس .

وقال إسحاق بن راهويه: هو بسطُ الوجهِ، وأنْ لا تغضب، ونحو ذلك قال محمد بن نصر .

وقال بعضُ أهل العلم: حُسنُ الخلق: كظمُ الغيظِ لله، وإظهار الطلاقة والبشر إلا للمبتدع والفاجر، والعفوُ عن الزَّالين إلا تأديباً أو إقامة حدٍّ وكفُّ الأذى عن كلّ مسلم أو معاهَدٍ إلا تغييرَ منكر أو أخذاً بمظلمةٍ لمظلومٍ من غير تعدٍّ.[(١)]

قال الباجي: وتحسين الخلق أن يظهر منه لمن يجالسه أو يردّ عليه البِشر والحلم والإشفاق والصبر على التعليم والتودد إلى الصغير والكبير.

وهو يقابل حسن الخَلق، فحسن الخَلق حسن الظاهر والصورة، وحسن الخُلق هو حسن الباطن والمعنى، والصولة في الآخرة وفي البرزخ للباطن والمعنى، وفي الحديث: ((**إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ؛ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**)) اخرجه مسلم وأحمد، وفي لفظ عند مسلم: ((**وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ**))، ولهذا يحشر الناس يوم القيامة على صور مختلفة، فمنهم من يحشر على صورة سَبُع، ومنهم من يحشر على صورة حمار، فكلٌ يحشر على حسب صورته الباطنة وما عنده من أخلاق، فمن كانت فيه صفات السباع من قسوة

---

(١) انظر ذلك كله في (جامع العلوم والحكم) (٣٠٠).

وكراهية.. حشر على صورة السبع، وهكذا على حسب ما غلب عليهم من الأخلاق.

ويكون القرب يوم القيامة من الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم على حسب حسن الخلق، فقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّيْ مَنْزِلاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.. أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً فِي الدُّنْيا**)) أخرجه الطبراني، وابن عساكر.

ومرجع عامة الأخلاق الحسنة إلى حسن ضبط الشهوة والغضب.

وذلك من أهم المقاصد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)) رواه الحاكم.

وكذا البيهقي، وأحمد بلفظ: ((**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**))

ولا ينفع علم من غير أدب وأخلاق، ولقد كان هذا المقصد هو السائد في القرون الأولى عند من أراد الاتصال بالشيوخ، ورحل إليهم، فقد كان السائد في مقصده مع قصد الجلوس بين يديهم والتلقي عنهم.. أن يهذبوا نفسه، وينتزعوا منه الصفات الذميمة، ويرسّخوا فيه الصفات المحمودة، ولقد قلّ هذا المقصد شيئاً فشيئاً حتى صارت تقام مدارس بين معلمين ومتعلمين لا مقصد لهم في الخلق أصلاً، ولا التفات عند المعلم ولا عند المتعلم إلى الأخلاق، وإنما المراد الحصول على شيء من المعلومات؛ لقضاء

شيء من الأغراض النفسية فحسب، وأعرضوا عن جانب التزكية من أصله.

ولتحقيق ذلك فليأخذ بمثل هذه الوسائل:

1. **أن يتلو عليهم بتكرار ما ورد في فضل الخلق الكريم وما يترتب عليه في الدنيا والآخرة، وضرورة اكتسابه، وأن به تحصل البركة في العلم والتعليم والقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الآخرة.**

فيذكر لهم الآيات والأحاديث الواردة في ذلك، وما ورد عن الصحابة والتابعين ، ويذكر لهم بعض القصص للسلف الصالح المتعلقة بحسن الخلق، ويحثهم على اكتساب الخلق، ويبين لهم أن الخلق الحسن يكتسب، فمن الضروري أن يكتسب المؤمن حسن الخلق ويجاهد نفسه على اكتسابه.

۞ مسألة:

هل حسن الخلق مكتسب أو غريزي؟

اختلف أهل العلم في ذلك، فذهب جماعة إلى أنه غريزي، قال المناوي في (فيض القدير) مستدلاً بحديث: ((**إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَبَلٍ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ فَصَدِّقُوا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِرَجُلٍ تَغَيَّرَ عَنْ خُلُقِهِ فَلَا تُصَدِّقُوا بِهِ، وَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى مَا جُبِلَ عَلَيْهِ**)) أخرجه أحمد، قال: ((وهذا الخبر صريح في أن حسن الخلق

لا يمكن اكتسابه؛ لكنه منزل على تعبير القوة نفسها التي هي السجية لا على أساسها)) اهـ.[١]

وقال في موضع آخر : ((أكمل المؤمنين، أي: من أتمهم إيمانا، تمييز أحسنهم خُلقا بالضم؛ لأن هذا الدين مبني على السخاء وحسن الخلق، ولا يصلح إلا بهما، فكمال إيمان الإنسان ونقصه على قدر ذلك، ولا يناقضه ما سلف أنه جبلي غريزي؛ لأنه وإن كان سجية أصالة لكن يمكن اكتساب تحسينه بنحو نظر في أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم والحكماء، ثم بتصفية النفس عن ذميم الأوصاف، وقبيح الخصال، ثم برياضتها إلى تحليها بالكمال، ومعالي الأحوال، وحينئذ فيثاب على تلك الأخلاق؛ لكونها من كسبه)) اهـ.[٢]

وذهب آخرون إلى أنه مكتسب كما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((**إِنَّمَا الحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ**)) أخرجه الطبراني والدار قطني، وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ**)) أخرجه البخاري، وكم كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه شديداً في

---

(١) (فيض القدير) (١/ ٦٢٥).

(٢) (فيض القدير) (٢/ ٣٧٨).

معاملته وأخلاقه، فلما أكرمه الله بالإسلام.. تغير خلقه، وصار يُضرب به المثل في الخلق وحسن التعامل.

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين القولين، قال في (دليل الفالحين): ((وقد اختلف فيه هل هو مكتسب أو غريزي؟ وجمع بين القولين بأنه غريزي باعتبار أصله، ويقوى وينمو بالكسب. قال الحافظ في «الفتح»: ومحصل ما أجاب العلماء عن الأحاديث المختلف فيها الأجوبة بأن أفضل الأعمال كذا أن اختلاف الجواب لاختلاف حال السائلين بأن أعلم كلا بما يحتاج إليه، أو بما لهم فيه رغبة، أو بما هو اللائق، أو أن اختلافه باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره ــ فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال لأنه الوسيلة إلى القيام بها والتمكن منها، وقد تظافرت الأدلة على أن الصلاة أفضل من الصدقة، ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل، أو أن أفضل ليس على بابه بل المراد الفضل المطلق، أو أن المراد من أفضل فحذفت من وهي مرادة كما ورد «**خيركم خيركم لأهله**» ومعلوم أنه لا يصير بذلك خير الناس مطلقاً، فعلى هذا.. فأفضل الأعمال على الإطلاق الإيمان، والباقيات متساوية في كونها من أفضلها، وإن تفاوتت درجاتها بما ورد فيها اهـ. ملخصاً)) اهـ.[١]

---

(١) (دليل الفالحين) (٢/ ٩٥).

ويذكِّر المعلمُ الطلابَ أيضاً بما يترتب على حسن الخلق في الدنيا والآخرة من منافع وخيرات ظاهرات وباطنات، ويكرر دائماً على مسامعهم أنه لا قرب ولا محبة من النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إلا بحسن الخلق، فعلى قدر الخلق ينال الإنسان محبة الله ورسوله والناس، قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّيْ مَنْزِلاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.. أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقَاً فِي الدُّنْيا**)) أخرجه الطبراني، وابن عساكر، و قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا**)) أخرجه البخاري، وفي رواية عند الترمذي: ((**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنكُمْ أَخْلَاقًا**)).

ويُذكِّر الطلابَ والجلساءَ أنه بقدر الأخلاق.. تحصل البركة في العلم والتعليم، ويحصل النفع به، وبحسب الأخلاق أيضاً تحصل البركة في الأحوال والأرزاق، كما قيل:

لا تحسبن العلم ينفع وحده	ما لم يتوَّج ربه بخلاقِ
والناس هذا حظه علم وذا	مالٌ وذاك مكارم الأخلاقِ
فإذا رُزِقْتَ خَليقةً محمودةً	فقد اصطفاك مقسِّم الأرزاقِ

فائدة:

وحسن الخلق مرتبط بحقيقة في العلم، وبحقيقة بتعلق القلب برسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تقتضي كثرة الصلاة والسلام عليه

ويبين هذا المعنى ثلاثة من أحاديثه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وهي: حديث: ((**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنكُمْ أَخْلَاقًا**)) وقد تقدم تخريجه قريباً، وحديث: ((**أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً**))أخرجه الترمذي ، وحديث: ((**أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ دَرَجَةِ النُّبُوْةِ.. أَهْلُ الجِهَادِ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الجِهَادِ.. يُجَاهِدُوْنَ عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَأَمَّا أَهْلُ الْعِلْمِ.. فَدَلُّوْا النَّاسَ عَلَى مَاْ جَاْءَتْ بِهِ الأَنْبِيَاءِ**)) أخرجه الديلمي، فكل من أكثر الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.. أثّر ذلك في أخلاقه، حتى تسري إليه سرايات الخُلق الكريم.

٢. **ثم يعتني بتفصيل كل خلق وما ورد في فضله وطريق اكتسابه**.

وهذا يحتاج بالضرورة إلى أن يكون المعلم مطّلعاً على ما ورد في فضل الأخلاق، وطرق اكتسابها، فيحتاج بعد الاطلاع إلى أن يعتني بتفصيل كل خلق على حدة؛ وذلك لأن ذكر جملة الأخلاق دون ذكر تفصيلها قد لا يؤثر في المستمع تأثيراً بليغاً، فالمتعلم يسمع الكلام عن الاهتمام بالأخلاق والاتّباع للنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، لكنه لا يعرف تفصيلها، فهو بحاجة إلى تفصيلها، والترغيب في كل خلق منها بذكر ما ورد في فضله.

ثم يهتم المعلم بذكر طرق اكتساب هذا الخلق الذي فصله وذَكَر ما ورد في فضله.

كما أنه ينبغي للعلم عند ذكر الاخلاق الكريمة وطرق اكتسابها أن لا يغفل عن ذكر الأخلاق الذميمة والتحذير والتنفير منها، ويذكِّرهم بأن معجون التخلق بالأخلاق الكريمة والاهتمام بالعلم والعمل به هو السبيل إلى التخلص من الأخلاق الذميمة والابتعاد عنها، فإذا علم ضررها وخطرها وسوء عاقبتها.. فإنه سينفر منها ويبتعد عنها.

وينبغي للمعلم أن يصبر على المتعلم، وأن لا يتعجل الثمرة، فربما احتاج المتعلم إلى مدة طويلة حتى يرسخ فيه خلق واحد، وكان سيدنا القطب الإمام عبدالله بن علوي الحداد يقول: إننا لنربي بعض تلامذتنا على الخلق الواحد سنوات حتى يرسخ فيه.

٣. دوام الابتسامة على وجه المعلم، والمقابلة بالبشاشة وطلاقة الوجه، مع ظهور أثر الخشوع والخشية عند ما يقتضيها من تلاوة وذكر وأخبار الآخرة.

فقد كان الحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم دائم البشر، وكان عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ رضي الله عنه يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أخرجه أحمد والترمذي، وعَنْ

جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنه قَالَ: مَا حَجَبَنِي عَنْهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي. أخرجه البخاري ومسلم.

فينبغي للمعلم أن يكون حسن الأخلاق في تعامله مع المتعلمين، وأن يرفق بهم، ويحسن تعاملهم، قال الإمام النووي في كتابه (التبيان): ((وينبغي له – أي: المعلم - أن يرفق بمن يقرأ عليه، وأن يرحب به، ويحسن إليه بحسب حاله، فقد روينا عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، فَيَقُولُ مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ، وَإِنَّ رِجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرَضِينَ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا**)) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما، وروينا نحوه في مسند الدارمي عن أبي الدرداء رضي الله عنه)) اهـ.[١]

ويقول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**)) أخرجه مسلم.

(١) التبيان (٣٨).

فالمعلم بالابتسامة وطلاقة الوجه.. يبتعث الخلق الطيب عند الآخرين، ويقطع كثيراً من الحجب بينه وبينهم ، وهذا حتى في الأمور الدنيوية؛ لأن الابتسامة وطلاقة الوجه لها أثر كبير على نفسية الإنسان.

وكل ذلك مطلوب من المعلم بالتوسط، فلا يكثر من الابتسامة في غير موضعها، كما أن هناك مواقف لا تتناسب الابتسامة فيها، كأثناء الذكر والتلاوة، وذكر أخبار الآخرة، بل ينبغي أن تظهر عليه آثار الخشوع والخوف من الله؛ حتى يغرس مهابة الله وتعظيم الدين والخوف من الله في قلوب المتعلمين، وفي الخبر: ((ثُمَّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ، وَتَحْمَرُّ وَجْنَتَاهُ، وَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ.. إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ، كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ)) أخرجه أحمد.

٤. **الثناء المعتدل على من يستحقه ، وعلى كل تحسُّنٍ في التلاوة والحفظ والأخلاق ومستوى الفهم**.

وذلك تشجيعاً للطالب المستحق لذلك، وتحفيزاً للمتأخر ليلحق بالسابق، وحتى يعرف الطالب شكر الناس وإعطاء كل ذي حق حقه، والنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يقول: ((**مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ.. لَمْ يَشْكُرْ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ**)) أخرجه أحمد.

وقد قال شيخنا حفظه الله (الثناء المعتدل)؛ لما في المزايدة في الثناء من آفات قد ذكرناها في المقصد السابق، فالخلاصة أن المطلوب هو الثناء الذي

لا يوقع في الغرور، ولا يوصل إلى التكاسل وترك العلم، كالعتاب الذي لا يوقع في اليأس، ولا يجعل المتلقي يتجه في اتجاه آخر عكس اتجاه العلم.

٥. أن يحرص المدرس أن لا يقول ولا يفعل إلا ما يصلح أن يُقتدى به فيه، فيكون قدوةً لهم في ضبط النفس واستقامة القول والعمل.

فلا يصدر منه ما لا يليق به، وليجاهد نفسه على تطبيق ما يقول، لأن الطالب يتأثر بأقوال وأفعال المدرس، فلو كان المعلم يكرر لفظاً دائما في كلامه.. فإننا نجد الطالب يكرر ذلك اللفظ في كلامه لا شعورياً، كما أن أفعال المعلم وحركاته تنتسخ في الطلاب كما ذكرنا سالفاً، فلهذا كان لزاماً على المعلم أن يحرص على ضبط أقواله وأفعاله وانفعالاته، فلا يصدر منه من اقوال ولا أفعال إلا ما يصلح أن يُقتدى به فيه، حتى يكون لهم قدوة في ضبط النفس واستقامة الألفاظ والأقوال، أما أن ينبه تنبيهاً شديداً على بعض الأخلاق، ثم يخالف تنبيهاته ويفعلها، أو يقول ما لا ينبغي.. فإن ما يهدمه أكثر مما يبنيه:

يأيها الرجل المعلم غيره   هلّا لنفسك كان ذا التعليمُ
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى   كي ما يصح به وأنت سقيمُ
ونراك تصلح بالرشاد عقولَنا   أبداً وأنت من الرشاد عديمُ
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها   فإذا انتهت عنها فأنت حكيمُ
فهناك يُسمع ما تقول ويُقتدى   بالفعل منك وينفع التعليمُ

لا تنهى عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيمُ

فلا يصلح أن يكون معلماً ومربياً من لا يحافظ على آداب النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، كما أنه لا يصلح أن يكون معلماً ومربياً من يأمر الناس بشيء ثم يخالف ما أمر، وينهى عن شيء ويأتي ما نهى عنه، ولا يصلح أن يكون معلماً ومربياً من يتهاون بالسنن والفرائض، ومن يأتي الحرام والعياذ بالله، يقول الله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ {البقرة: ٤٤}، ويقول جلَّ جلاله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ {الصف: ٢ - ٣}، ومن المصائب التي قد يقع فيها البعض.. أنه يبحث لنفسه عن مخارج فقهية ليقع في الاستجابة شهوته والعياذ بالله، فيحل لنفسه ما يحرِّمه على غيره، بل ما حرَّمه الله عليه وعلى غيره؛ ولكنه يتبع الحيل الشيطانية والعياذ بالله، فهذا لا يصلح أن يكون طالباً للعلم فضلاً عن أن يكون معلماً، فضلاً عن أن يكون مربياً.

فحقيقة العلم لا تبقى إلا مع العمل به، ولهذا قالوا:

العلم يهتف بالعمل فإن أجابه أو ارتحل

أي: ارتحلت حقيقته، وبقيت صورته فقط، والصورة دون حقيقة لا تنفع؛ بل تضر في الغالب.

٦. التزام توقير الكبير في المجلس وتقديمه، ورحمة الصغير والأخذ بيده وتفهيمه.

يقول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمْ الصَّغِيرَ**)) أخرجه أحمد، وفي رواية عنده وعند الترمذي بلفظ: ((**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا**))، وفي رواية عند أحمد أيضاً: ((**لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ**)) فالحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ينفي أن يكون من لم يتخلق بهذا الخلق من أهل كمال الإيمان، فالمؤمن يوقر الكبير ويرحم الصغير، وطالب العلم أولى بهذا الخلق، وينبغي أن يرى الطالبُ هذا الخلق في تعامل المعلم مع الناس، كما أنه ينبغي للمعلم أن يحث الطلاب على الالتزام بهذا الخلق فيما بينهم أنفسهم، وفيما بينهم وبين الناس، وليتابعهم ويلاحظهم فيه، ويبادر بتوجيه من خالف منهم حتى لا يعود إليه.

فإذا دخل كبير السن إلى المجلس.. ينبغي أن يقدم من قِبل المعلم، ومن قِبل الطالب كذلك، فلا يجلس الطالب الصغير في السن وخلفه كبير سن، كما أنه ينبغي أن تبرز من المعلم ومن الطالب آثار الرحمة بالصغير، فيأخذ بيده ويفهِّمه، ويتلطف به، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أرحم الخَلق بالصبيان والصغار، يقول سيدنا أنس رضي الله

عنه: ((مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ)) أخرجه مسلم، وأحمد، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، وَالْأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: ((يَا غُلَامُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخَ))؟ قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ. أخرجه البخاري.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى صَلَاتَيْ الْعَشِيِّ الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ، وَهُوَ حَامِلٌ الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ، فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى، فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، فَقَالَ: إِنِّي رَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ فِي سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ.. قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ هَذِهِ سَجْدَةً قَدْ أَطَلْتَهَا، فَظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، أَوْ أَنَّهُ قَدْ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: ((**فَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ**)) أخرجه الإمام أحمد.



وعَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي، وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ((**سَنَهْ سَنَهْ**)) قَالَ عَبْدُ اللهَّ: وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ، قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَزَبَرَنِي أَبِي، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ((**دَعْهَا**))، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ((**أَبْلِي وَأَخْلِفِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي، ثُمَّ أَبْلي وَأَخْلِفِي**)) قَالَ عَبْدُ الله فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ. أخرجه البخاري، ومعنى أبلي وأخلقي: أي البسي إلى أن يصير خَلِقاً، وهو دعاء لها بطول العمر.

٧. أن لا يذكر في المجلس مسلمًا بسوء قط.

فلا يسمح المعلم في مجلسه أن يُذكر أحدٌ من المسلمين بسوء قط، وليزجر من فعل ذلك وينهاه، ويذكره بقول الله تعالى في علاه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ {الحجرات: ١٢}، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: مَا الْغِيبَةُ يَا رَسُولَ اللهَّ؟ قَالَ: ((**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**))، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ أَيْ رَسُولَ

اللهَّ؟ قَالَ: ((**إِنْ كَانَ فِي أَخِيكَ مَا تَقُولُ.. فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ.. فَقَدْ بَهَتَّهُ**)) أخرجه مسلم وأحمد واللفظ له.

وليعوَّد الطلاب رفض الغيبة، كما يعوَّدواالدفاع عن إخوانهم المؤمنين حتى ينالوا الأجر الكبير من الله، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ((**مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحمِ أَخِيهِ فِي الْغِيبَةِ.. كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُعْتِقَهُ مِنْ النَّارِ**)) أخرجه الإمام أحمد.

٨. تعويدهم الصفح والعفو عن هفوات بعضهم في حق بعض.

يقول الله تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ {الشورى: ٤٠}، وقال عز وجل: ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {النور: ٢٢}.

فينبغي للمعلم أن يذكِّرهم دائماً بفضل العفو عن هفوات الآخرين، وما في ذلك من ثواب عظيم في الدنيا والآخرة، وإذا علم بوجود خطأ من أحدهم بحكم العادة كرفع صوت أحدهم على الآخر أو أخذ متاعه.. فليبادر إلى إصلاحه، وينصح الذي وقع الخطأ في حقه أن يسامح ويعفو، وقلنا أنه يبادر بإصلاح الخطأ.. من أجل أن لا يحصل تقليل في شؤن الحقوق، فلو كان المعلم ينصح الذي وقع الخطأ في حقه بالصفح فقط دون أن يصلح الخطأ.. فإن ذلك يدعوا المخطئ إلى التطاول مرة أخرى، وإلى

التساهل بالحقوق وإضاعتها، فيجب أن تحفظ هيبة الحقوق في الصدور، ويجب على المخطئ أن يفهم خطأه أولاً، وليعتذر من أخيه ثانياً خوفاً من أن تصيبه تبعة هذا الخطأ يوم القيامة، ثم يُرغَّبُ صاحب الحق في الصفح عنه، ويُذكَّر بفضل الصفح والعفو، وأنها من الأخلاق التي يعتلي بها القدر ويرتفع بها الشخص عند الله، ويُذكَّر بقول الله تعالى في علاه: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ {الشورى: ٤٠}، وفي الخبر: إذا وقف العبادُ للحسابِ.. جاء قومٌ واضعي سيوفِهم على رقابِهم تقطرُ دماً، فازدحموا على بابِ الجنةِ، فقيل: مَنْ هؤلاء؟ قيل: الشهداءُ، كانوا أحياءً مرزوقين، ثم نادى منادٍ: ليقمْ مَنْ أجرُه على اللهِ، فليدخلِ الجنةَ، ثم نادى الثانيةَ: ليقمْ من أجرُه على اللهِ فليدخلِ الجنةَ، قال: ومن ذا الذى أجرُه على اللهِ؟ قال: العافين عن الناسِ، ثم نادى الثالثةَ: ليقمْ مَنْ أجرُه على اللهِ فليدخلِ الجنةَ، فقام كذا وكذا ألفا فدخلوها بغيرِ حسابٍ. أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم جالس.. إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال له عمر : ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت و أمي ؟ قال : ((**رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة، فقال أحدهما : يا رب خذ لي مظلمتي من أخي، فقال الله تبارك و تعالى للطالب : فكيف بأخيك و لم يبق من حسناته شيء ؟**

قال : يا رب فليحمل من أوزاري))، قال : و فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالبكاء، ثم قال : **((إن ذاك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك فانظر في الجنان، فرفع رأسه، فقال : يا رب أرى مدائن من ذهب، و قصورا من ذهب، مكللة باللؤلؤ، لأي نبي هذا، أو لأي صديق هذا، أو لأي شهيد هذا ؟ قال : هذا لمن أعطى الثمن، قال : يا رب و من يملك ذلك ؟ قال : أنت تملكه، قال : بماذا؟ قال : بعفوك عن أخيك، قال : يا رب فإني قد عفوت عنه، قال الله عز و جل : فخد بيد أخيك فادخله الجنة))**، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عند ذلك : **((اتقوا الله، و أصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين))** أخرجه الحاكم.

٩. تذكيرهم بفضل الأخوة، والألفة، والمحبة في الله، وحقوقها.

وكم ورد فيها من الفضل، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ {الحجرات: ١٠}، ويقول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: **((الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ))** أخرجه مسلم، وفي لفظ عند البخاري ومسلم: **((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ.. كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً.. فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا.. سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))**.

وليذكُر لهم قصص المتحابين في الله، والتي هي واقعية أصلاً، فيكون لها الأثر الكبير القوي إذا وضعت في موضعها، وذلك كقصص سادتنا الأنصار الذين أثنى الله عليهم في كتابه، فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ {الحشر: ٩}، وبقول جلَّ شأنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ {الحشر: ١٠}، وليس من مثال للأخوة أعظم من أخوة المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، فقد كانمن أول الأعمال التي عملها رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن آخى بين المهاجرين والأنصار؛ لعمله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن حمل هم الدين وتبليغه للأمة لن يقوم لها قائمة إن لم تحصل الأخوة بين المهاجرين والأنصار، فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتْ الْأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ

أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ.. تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ. أخرجه البخاري.

ولهذا سعى المنافقون للفتنة والتفرقة بين المهاجرين والأنصار ليضعفوهم، وكان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بين أظهرهم وتداعى كل بقبيلته، فعن جَابِرِ بْنَ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمَّعَهَا اللهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((**مَا هَذَا**))؟ فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ((**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**))، قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا، وَالله لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ الله أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ((**دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**)) أخرجه البخاري.

والمحبة في الله تثمر محبة الله للمتحابين فيه ومن أجله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ((**خَرَجَ رَجُلٌ يَزُورُ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ.. قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ فُلَانًا، قَالَ: لِلْقَرَابَةِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَلِنِعْمَةٍ لَهُ عِنْدَكَ تَرُبُّهَا؟ قَالَ لَا. قَالَ: فَلِمَ تَأْتِيهِ؟ قَالَ: إِنِّي أُحِبُّهُ فِي الله عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّكَ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ فِيهِ**)) أخرجه الإمام أحمد.

ويفوز المتحابون في الله يوم القيامة بظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ((**إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي**)) أخرجه مسلم، وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ**)) أخرجه أحمد، والترمذي.

ويرغبهم في أن أكثرهم محبة لإخوانه.. هو أفضلهم عند الله، يقول الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**مَا تَحَابَّ اثْنَانِ فِي الله إِلَّا كَانَ أَفْضَلَهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ**)) أخرجه البخاري في الأدب ، وأبو يعلى ، وابن حبان ، والحاكم ، والطبراني في الأوسط ، والبيهقي في شعب الإيمان.

كما أنه ينبغي على المعلم أن يذكّرهم بحقوق الإخوة في الله، كالنصح، والتعاون، والتباذل، والتزاور؛ لينالوا محبة الله تعالى في علاه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ((**يَقُولُ: حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**)) أخرجه الإمام أحمد، ويقول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**))، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. أخرجه البخاري ومسلم، وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**وَاللهُ فِي عَوْنِ الْمَرْءِ مَا كَانَ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**)) أخرجه الإمام أحمد.

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بعضاً من هذه الحقوق، فقال: ((**مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ: رَدُّ التَّحِيَّةِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَشُهُودُ الْجِنَازَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ**)) أخرجه أحمد، وفي رواية عند مسلم: ((**خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ**))، وفي البخاري: ((**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ**))، وليكرر على مسامعهم أن الله سبحانه وتعالى سيسألهم عن صحبتهم، وإقامة حقوق هذه

الصحبة، وكل ذلك حتى ينشئوا على المحبة والأخوة والألفة، وقد قال الإمام الهمام الحبيب عبدالله بن علوي الحداد نفعنا الله به في حكمه: مَثَلُ الأخوة في الله.. مَثَلُ الشجرة، تُسقى بماء التزاور، وتثمر التعاون على البر والتقوى، فإذا لم تسقَ الشجرة.. يَبِسَت، وإذا لم تُثمِر.. قُطِعَت.

١٠. بعث شعورهم أن خطأ الواحد منهم.. نقص لجميعهم، وأن إحسان أحدهم.. فضل لجميعهم، فلا يبادر أحدهم إلى الشكوى بإخوانه، ولا يظهر عيب أحد منهم، بل يسعى لتفادي النقص والخطأ بالطرق الطيبة.

ولأن المسلمين كالجسد الواحد.. كان لزاما وجود هذا الشعور عندهم، فلا يفرح أحدهم بوجود نقصٍ عند الآخر؛ لأنه يعدُّ نقصاً عند الجميع، كما أن إحسان الواحد منهم.. إحسان للجميع، يقول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ.. مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ.. تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**)) أخرجه مسلم وأحمد، فإذا وُجِدَ هذا الشعور فيهم.. لم يبادر أحدهم إلى الشكوى بإخوانه إذا رأى العيب منه؛ بل يستره، ولا يُظهر منه شيئاً، ويسعى مباشرة في إصلاح الخطأ بالطرق الطيبة التي علمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فمهمته ستر العيوب لا كشفها، قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا.. سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ فِي الْآخِرَةِ**)) أخرجه أحمد، وابو داؤود والترمذي.

ولا ينسى بذل النصيحة للمخطئ على انفراد، فإن من الخطأ الذي يقع فيه البعض اليوم.. أن ينصح أخاه جهاراً أمام الناس، وقد قيل: النصيحة في الملأ فضيحة؛ ولأن النصيحة في الملأ تبعث عند الآخرين التجريء على الله بفعل المعصية، فيقول في نفسه: دام أن فلان وفلان وفلان يفعلون هذا الفعل.. فأنا سأفعل مثلهم، فلست بمفردي في هذا الفعل، فيدفعه ذلك على الاستهانة بالخطأ، فالمعاصي والذنوب والأخطاء تستر، ولا يشاع إلا المحامد والمكارم.

لكن في بعض الحالات تشاع وتذكر، كالمجاهر بها؛ حتى تنفر الطباع السليمة منها ومن أهلها، ولهذا نجد في القرآن ذكراً لبعض أحوال الكفار ومعاندتهم لله وللأنبياء و والرسل، والمقصود من ذلك التنفير من أفعالهم والابتعاد عنها، أما الأمور الشخصية المتعلقة بشئون الشخص.. فإن محلها الستر والكتمان، والسعي في نصحه وتوجيهه، والأخذ بيده.

١١. وإذا اشتكى أحد منهم وبلَّغ عن خطأ.. فليُذكَّر بمقصود الشكوى، ووجوب أن الدافع لها المحبة والشفقة.

وإذا وصلت الشكوى إلى المعلم من قِبَل أحد الطلاب.. فينبغي تذكيره وتنبيهه بأنه ليس المقصود من الشكوى التشفي، ولا الفتنة، ولا إظهار عيب أخيه، ولا احتقاره، إنما يجب أن يكون المقصود منها والدافع لها المحبة والشفقة والرحمة بأخيه؛ من أجل أن ينصحه المعلم وأن يوليه اهتماماً أكثر، ويأخذ بيده، فينتشله من مخالفته، ويحسن حاله، ويرتقي عند مولاه.

ومتتبع هفوات وعورات المؤمنين.. يعاقبه الله بالفضيحة في الدنيا قبل الآخرة، ويفضحه أمام أهله ومحبيه، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ، فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: ((**يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ.. تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ.. يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ**)) أخرجه الترمذي، ثم الوقائع شاهدة على أن من عيّر أخاه المؤمن على خطأ وقع فيه، بمعنى: قصد احتقاره.. ما تمر عليه أيام قلائل إلا ويقع المعيِّرُ في ذات الخطأ أو أشد منه، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ.. لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ**)) أخرجه

الترمذي، وقديماً قالوا: (من نقد.. ورد)، أي: من انتقد غيره من غير رحمه وشفقة، وكان مقصوده الاستنقاص والاحتقار.. فإنه يرد على نفس الخطأ الذي ينتقد غيره عليه.

١٢. تقوية العلائق في الله بينهم بترتيب تزاور بينهم في وقت مناسب كل أسبوع، وأن يتفقد الواحد أصدقاءه في كل مجلس، وعيادة المريض، والزيارة في مناسبات التهنئة والمواساة، أو من قدوم غائب، أو حلول سكن جديد، أو تجدد مولود، أو حدوث زواج، أو وفاة، أو نازلة.

والمقصود من ذلك التزاور بقاء الأخوة والمحبة والمودة والتواصل، وقد تقدم معنا كلام الإمام الحداد الذي يقول فيه: مَثلُ الأخوة في الله مَثلُ الشجرة، تُسقى بماء التزاور، وتثمر التعاون على البر والتقوى. فإذا لم تسقَ الشجرة يَبِسَت، وإذا لم تُثمِر قُطِعَت.

وينبغي أن لا يكثر هذه الزيارات، فقد تكون فيها مضايقات للمزور، بل تكون الزيارة من حين إلى حين، فإن ذلك أدعى إلى تقوية المحبة وإلى زيادة الشوق، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً)) أخرجه الحاكم، والطبراني ، وأبو نعيم ، ابن أبى الدنيا ، والبزار ، والبيهقي.

وليجعل من أهم مقاصد هذه الزيارة تقوية الأخوة والمحبة في الله، وأن لا يطيل المكث عنده، إلا إن أحب المزور ذلك وطلبه منه.

ومن علامات الأخوة أن يتفقّد الأخ أخاه في كل مجلس يحضر فيه، فإن لم يجده.. سأل عنه، فلعله مريض فيحتاج إلى زيارة، أو لدية مشكلة فيحتاج إلى إعانة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يتفقد أصحابه، فإذا لاحظ عدم وجود أحدهم.. سأل عنه، كما كان نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام يتفقّد حتى الحيوانات التي كانت تحضر عنده، قال الله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ {النمل: ٢٠}.

وتتأكد الزيارة في أوقات المناسبات للتهنئة عند الفرح، والمواساة عند الحزن، وللعيادة عند المرض، وكذا عند قدوم غائب للترحيب به، أو حلول سكن جديد للمباركة له، أو حصول مولود جديد له؛ للدعاء له ولتهنئته به، أو حدوث زواج؛ ليعينه فيه بما يستطيع، ويدعو له بالبركة والسعادة، أو عند حدوث وفاة ليكون بجانبه فيواسيه ويخفف عنه أحزانه ويشهد الجنازة معه، فهذه كلها مهام الأخ تجاه أخيه كما تقدم في الحديث: ((**خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ**))، فإن في كل ذلك فضل عظيم ينبغي للمعلم أن

يرغِّب الطلابَ فيه، وقد عَادَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَدَخَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَعَائِدًا جِئْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا بَلْ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((**مَا عَادَ مُسْلِمٌ مُسْلِمًا.. إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ حِينَ يُصْبِحُ إِلَى أَنْ يُمْسِيَ، وَجَعَلَ اللهُ تَعَالَى لَهُ خَرِيفًا فِي الْجَنَّةِ**))، قَالَ فَقُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا الْخَرِيفُ؟ قَالَ السَّاقِيَةُ الَّتِي تَسْقِي النَّخْلَ. أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

وليحثهم في تزاورهم على المحافظة على آداب الزيارة، وعلى التمسك بالهدي النبوي ، وخصوصاً ما يكون تأثيرة قوي على زيادة المحبة كالسلام، والمصافحة، والهدية ولو بالشيء اليسير؛ لأن السلام والمصافحة والهدية تبعث على دوام المحبة وزيادتها كما قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**تَهَادُوْا تَحَابُّوا**)) أخرجه البخاري في (الادب المفرد)، وأبو يعلى بإسناد حسن، ويقول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**تَهَادَوْا، فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَغَرَ الصَّدْرِ**)) أخرجه أحمد، والترمذي، وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**)) أخرجه مسلم وأحمد، وفي رواية عند أحمد: ((**دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ**

قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الدِّينِ لَا حَالِقَةُ الشَّعَرِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ))، ويقول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**إِذَا تَصَافَحَ الْمُسْلِمَانِ.. لَمْ تُفَرَّقْ أَكفُهُمَا حَتَى يُغْفَرَ لَهُمَا**)) أخرجه الطبراني.

كما أنه لا ينسى الدعاء للمريض بالشفاء، وليحافظ على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، فيأتي بالدعاء الذي علمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ.. إِلَّا عُوفِيَ**)) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

فإن لم يتمكن من القيام بذلك.. فبالمراسلة، أو بالمكالمة بالهاتف، والحمد لله فإن وسائل التواصل متوفرة اليوم، يقول شيخنا العلامة الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ محرر هذه المقاصد نفعنا الله به:

في الرسائل وسائل للتواصل عجيبةْ سرُّها قد يخاطب للفهوم الثقيبةْ

١٣. النظر في الأصدقاء واختيارهم، وإبعاد كل طالب عن أصدقاء السوء.

والإنسان يقاس بجليسه أولاً، فهو يتأثر بهذا الصديق وهذا الجليس سلباً وإيجاباً، ولهذا قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ**)) أخرجه أحمد، وأبو داؤود، والترمذي، ويقول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ.. إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ.. إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**)) متفق عليه، وفي ذلك إشارة عظيمة إلى أن مجالسة الصالحين لا تنفك عن الفائدة، فقوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((يحذيك))، و((تبتاع منه)).. فيه نوع اختيار، لكن ((أن تجد منه ريحاً طيبة)).. فهذا خارج عن اختيارك، أي: أنك إن لم تظفر منه بحاجتك جميعا.. لم تعدم واحدة منها، إما الإعطاء، وإما الشراء، وإما الاقتباس للرائحة، كما أن به إشارة قوية إلى أن جليس الصاحب السوء يتأثر لا محالة، فإن قوله: ((يحرق ثوبك))، و((تجد منه ريحاً خبيثة)).. ليس فيهما أي اختيار، إي: أن التأثر حاصل لا محالة.

والمجالسة تمتد حتى في القراءة والمشاهدة، فالكتاب الذي تقرأه.. هو جليسك، والبرامج التي تشاهدها في التلفاز.. هي جليسك، فلينبه المعلمُ

الطلابَ إلى اختيار الجليس الصالح في كل أحوالهم، ويحثهم على اختيار الأصدقاء الطيبين الذين يعينونهم على الطاعة والقرب من الله، ويعينهم هو على اختيارهم، ويحذرهم من أصدقاء السوء ويعينهم على الابتعاد عنهم، فالمرء يقاس بجليسه وبمن يصاحبه:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال العلامة الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر نفعنا الله به في وصيته المشهورة:

وإن أردت سنة النبيِّ ... فاجتنبنَّ قرناء السوء
واختر من الأصحاب كل مرشدِ ... إن القرين بالقرين يقتدي
فصحبة الأخيار للقلب دوا ... تزيد للقلب نشاطاً وقوى
وصحبة الجهّال داء وعمى ... تزيد للقلب السقيم سقما

ويقول العلامة الحبيب علي بن محمد الحبشي نفعنا الله به:

وإياكم من صحبة الضد إنني ... رأيت فساد المرءِ صحبة أضدادِ
ففي صحبة الاضداد كلُ رذيلةٍ ... تؤدي إلى ضر وبغي وإفسادِ
وفي صحبة الأخيار كلُ غنيمةٍ ... وربح وفوزٍ ليس يحصيه تعدادِ

والضد: هو كل من يقطعك عن خير، أو يوقعك في شر.

١٤. أن يكون للمعلم نظر في أوقات الطلاب وكيف يقضونها، وتوزيعها على مطالعات وزيارات ومشاركات في مجالس الخير التي تعقد بالبلد، وصلات ومشاركات في ألعاب وسواها مع ملاحظة النية والكيفية.

ليست مهمة المعلم محصورة في الحلقةأو الصف فحسب؛ بل تتعدى إلى ما وراء ذلك، فينبغي أن يسألهم دائماً عن أوقاتهم، وكيف يقضونها، ومع من يقضونها؛ ليوجهها توجيهاً صحيحاً، والأفضل والأولى أن يوزع لهم الأوقات بترتيب مطالعات لهم في كتب يحتاجونها، سواء كانت الكتب المقررة أو غيرها مما يعود بالنفع عليهم في الدنيا والآخرة، كما يرتب لهم زيارات لبعضهم البعض، أو للشيوخ والعلماء والوجهاء والأعيان في البلدة، أو في بلدة أخرى قريبة منهم، كما يرتب لهم مشاركتهم وحضورهم في مجالس الخير التي تعقد في البلد على حسب السعة المتوفرة لديهم، ولا يهملون مجلساً مع إمكانهم الحضور فيه، فكيف يكون طالباً للعلم من لا حضور له في مجالس العلم والخير في بلده، وينبغي للمعلم أن يكون أول الحاضرين؛ ليكون قدوة للطلاب، وليكون لتوجيهاته أثر كبير في قلوبهم عندما يرونه أول الحاضرين، كما أنه يرتب لهم مشاركات في الألعاب التي تعقد في البلد، والتي لا تخرج عن آداب الشريعة، وكذا المناسبات الاجتماعية؛ حتى يختلطوا بالناس ويشاركونهم أفراحهم وأحزانهم، قدوة

بالنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وليلاحظوا في كل ذلك النية الطيبة والكيفية التي لا تخل بالآداب ولا بالشريعة، كظهور العورات، أو لبس الثياب المحجمة للجسم وللعورة؛ لأن من دورهم في الواقع تغيير العادات السيئة إلى حسنة، ويجعل كذلك من ضمن ترتيب أوقاتهم وقتاً لصلة الرحم، ولخدمة الوالدين والأقارب.

فالخلاصة: أن يعتني المعلم بترتيب أوقات الطلاب بما يعود بالنفع عليهم، فإنه عند ترتيب الأعمال على أوقات معينة.. تظهر بركة الوقت.

١٥. أن يكون المدرس متصلاً بأولياء أمور الطلاب، ومبلِّغاً لهم محاسنهم، وإخبار مَن توالى غيابه أو تكرر منه وصف سيئ؛ للتعاون على العلاج.

للأسرة دور كبير في التربية وملاحظة الأفعال والأقوال، فالمدرس ربما يلتقي بالطلاب وقتاً معيناً، لكن أكثر أوقاتهم يكونون مع أسرهم وفي بيوتهم، فدور الأسرة مكمِّل لدور المعلم، فكل منهما يفتقر إلى الآخر، ومن هنا لزم الاتصال والتواصل بين المعلم وأولياء الأمور؛ ليبلغهم محاسن أولادهم وأخبارهم؛ ليحافظوا على بقاء وتنمية هذه المحاسن في أولادهم، وليتشجع الطلاب كذلك، وليبلغهم الأوصاف السيئة التي قد تظهر من أحدهم؛ ليتعاونوا معه على التخلص منها، كما يبلغهم بغياب من تكرر منه الغياب؛ ليتابعوه، فالكل مكمِّل للآخر ولا يستغني عنه، فلو لم يتصل المعلم

بأولياء الأمور.. لصار من الصعب عليه تربية الطلاب، وغرس الاخلاق الطيبة فيهم.

١٦. أن يقص عليهم بكثرة قصص ذوي الأخلاق العالية، وخصوصًا مَن كان مِن أهل مناطقهم.

لأن القصص كما أسلفنا لها أثر قوي على قلوب الناشئة خصوصاً، والبشر عامة، فهي تقوي عندهم الجانب الذي يريد المعلم غرسه في قلوبهم؛ لهذا قص لنا الحق سبحانه وتعالى في كتابه كثيراً من قصص أنبيائه؛ لما فيها من العبر، قال الله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ {هود: ١٢٠}، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾{ يوسف: ١١١}، وذكر شيخنا هنا بالأخص قصص من كان من أهل مناطقهم؛ لأن التأثير يكون أكثر عندما يعلمون أن صاحب هذا الخُلق العالي هو من بلدهم، وكل شخص يميل إلى تراثه الذي هو قريب منه؛ ولأن في ذكر قصص هؤلاء توثيق واعتناء بالتاريخ الذي أهمل في كثير من بلدان المسلمين، وربما حُرِّفَ وغُيِّرَ، وربما اهتم به غير المسلمين.

١٧. أن يعودوا الإنفاق والبذل ولو بالشيء الرمزي اليسير، بأن يذكر فضائل التباذل في الله والجود والسخاء، ويجعل لهم صندوق تبرع تطوعي يصرف حاصله في

مثل شراء كتب أو أدوات مكتبية أو غيرها، أو مساعدة في رحلة لهم، أو تسلم لذي نائبة أو معروف في البلد بالحاجة.

وفي هذا البذل تعوّدٌ على السخاء وعلى مساعدة الآخرين، وتفقد أحوالهم، فيساعدون المحتاج الذي ربما لا يستطيع شراء الكتب ولا القلم للتعلم، كما يساعدون المحتاج والمريض في البلد ولو بتيسير اليسير من الدواء له، وبه أيضاً تحصل المحبة والتعاون بينهم، كما أنهم يتعودون حسن الإنفاق، ووضع المال في موضعه الذي يرضي الله تعالى في علاه، وكل ذلك بالمتيسر ودون تكلف، قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ**)) متفق عليه، وفي لفظ عند الإمام أحمد: ((**يَا نِسَاءَ المُؤْمِنَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ إِحْدَاكُنَّ لِجَارَتِهَا وَلَوْ كُرَاعُ شَاةٍ مُحْرَقٌ**))، أي: تجود بالقليل ولو كان فرسن شاة، والفِرْسِنُ بكسر الفاء والشين: هو الظِّلْف، وأصله في الأبل، وهو فيها مثل القدم في الإنسان، ثم استعير للغنم، قال في (فتح الباري): ((هو عظيم قليل اللحم، وهو للبعير موضع الحافر للفرس، ويطلق على الشاة مجازاً)) اهـ.[1]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُجَيْدٍ عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ بُجَيْدٍ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْمِسْكِينَ لَيَقُومُ عَلَى بَابِي، فَمَا أَجِدُ لَهُ شَيْئًا أُعْطِيهِ إِيَّاهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ

(١) (فتح الباري) (٥/ ٢١١).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ((**إِنْ لَمْ تَجِدِي لَهُ شَيْئًا تُعْطِينَهُ إِيَّاهُ إِلَّا ظِلْفًا مُحْرَقًا.. فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ**)) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**ألا إني بريء من التكلُّف، وصالحوا أمتي**)) أخرجه الدار قطني، والديلمي، وابن عساكر.

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: نُهِينَا عَنْ التَّكَلُّفِ. أخرجه البخاري.

١٨. أن يبث بينهم روح الإيثار، ويُعلَّموا أنه لا يحسن التسابق والمسارعة إلا في خدمة بعضهم البعض وما فيه مشقة على النفس، وأنه يحسن التأخر فيما تتشوف إليه النفس وتطمع فيه حتى تلزم به وتدعى به.

قال الله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ {الحشر: ٩}، ومعنى الإيثار: تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الأخروية، وذلك ينشأ عن قوّة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة، فدور المعلم هنا هو بث روح الإيثار، أي: حقيقة الإيثار لا صورته، بحيث يتحقق الواحد منهم به تحققاً كاملاً.

والناس اليوم يتسابقون على الدنيا، وعلى التقدّم على الغير، لكن اللائق بطلاب العلم هو التسابق والمسارعة إلى خدمة بعضهم البعض، فالذي

يخدم إخوانه.. ينال التقدم والقرب؛ ولهذا قالوا: (من خدم.. قدم)، وفي الحديث الشريف: ((**سَيِّدُ القَوْمِ خَادِمُهُمْ**)) أخرجه أبو نعيم، والديلمي.

كما أنها تحسن المسارعة إلى ما فيه مشقة على النفس وما يثقل عليها، وهذه هي مجاهدة النفس التي تكون بمخالفتها، بل أقوى مجاهدات النفس مخالفتها كما قال الإمام البوصيري في بردته:

وخالِفِ النفسَ والشيطانَ واعصِهِمَا وإنْ هما مَحَّضَاكَ النُّصحَ فاتَّهِمِ
ولا تُطِعْ منهما خصمًا ولا حكَمًا فأنت تعرفُ كيدَ الخَصمِ والحَكَمِ

فينبغي لطالب العلم أن يجاهد نفسه حتى تتزكى، قال الله تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا** ﴾ {الشمس: ٩}، وتحصل تزكيتها بعدم تلبية رغباتها، وتأخير ما تتشوف إليه، وإنما يحصل ذلك بالمجاهدة، قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ {النازعات: ٤٠ – ٤١}، فهكذا ينبغي للواحد أن يسارع إلى ما فيه مشقة الفس، أمَّا ما تتشوف إليه النفوس من تقدم وظهور وغيره.. فينبغي له الابتعاد عنه والاشمئزاز منه حتى يدعى له، ويكلف به.. فيعان عليه، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في شأن الإمارة لسيدنا عبدالرحمن بن سَمُرَةَ: ((**يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلْ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ.. وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ.. أُعِنْتَ عَلَيْهَا**)) أخرجه البخاري

ومسلم، وكذلك كل ما تتشوف إليه النفس مما فيه أدنى معنى من الإمارة والمراقبة والإشراف والقيادة وغيرها ينبغي الابتعاد عنها حتى يدعى لها.

١٩. أن يلاحظ هيئات جلوسهم، ويعوِّدهم البدء بالسلام والمصافحة، والقيام للعلماء والآباء والأكابر، وتقبيل أياديهم بالمحبة والتوقير بلا مبالغة ولا غلو وخصوصًا في الأماكن وا لمجالس العامة.

ليس من الأدب أن يجلس الطالب بهيئة مزرية وغير مؤدبة أمام المعلم خصوصاً، وأمام الناس عموماً، لهذا ينبغي للمعلم أن يلاحظ هيئة جلوس الطلاب في الحلقة وفي المجالس، فلا يجلسون إلّا على وصف الأدب، إمَّا متربعين أو مفترشين أو متوركين، كما تقدم في الوسيلة السادسة من وسائل المقصد الأول، فليراجع.

ويعودهم المعلمُ البدء بالسلام إذا دخلوا المجلس، أو إذا لقو مُسْلِمَاً في الطريق، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يبدأ من لقيه بالسلام، وقال لنا: ((**مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ.. فَهُوَ أَوْلَى بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ**)) أخرجه أحمد، وأبو داود، وتارك السلام بخيل يبخل على نفسه بالأجر، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للرجل البخيل: ((**مَا رَأَيْتُ الَّذِي هُوَ أَبْخَلُ مِنْكَ إِلَّا الَّذِي يَبْخَلُ بِالسَّلَامِ**)) أخرجه الإمام أحمد، وقد

جَمَعْتُ جملةً من أحاكم السلام في كتاب أسميته: (**إرشاد الأنام إلى أحكام السلام**)، وهو مطبوع ومتداول.

كما أنه ينبغي للمعلم أن يعودهم المصافحة فيما بينهم البين، ومصافحة الآخرين، والقيام للعلماء والآباء والأكابر، وقد ألف الإمام النووي رسالة في القيام على وجه الإكرام للعلماء والآباء والأكابر.

ويرشدهم ويوجههم إلى تقبيل يد العالم والصالح ومن كان من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وكبير السن، فعن عمار بن أبى عمار: أن زيد بن ثابت ركب يوماً، فأخذ ابن عباس بركابه ، فقال له : تنح يا ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - فقال له : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا، فقال زيد : أرنى يدك ، فأخرج يده ، فقبلها، فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا)) أخرجه ابن عساكر، والمقصود من ذلك المحبة والتوقير، ويكون كل ذلك من غير مبالغة ولا غلو؛ لأن بعض الطباع تنفر من ذلك، وتكون محل الانتقاد من بعض الآراء المختلفة فتُراعى، وخصوصاً في الأماكن والجلسات العامة، لكن الأصل في ذلك ثابت كما ذكرنا قريباً.

٢٠. أن يتدرج في العتاب فيبدأ مع من صدر منه خطأ بزجره بالتلويح والإشارة لا التصريح، فإن عاد فبالنصح في الخلوة، فإن عاد فبالتصريح والعتاب أمام غيره،

ثم بالضرب والاستتابة، فإن خاف على الطلاب أن يتعلموا منه السوء وينتشر بينهم الشر منه فليبادر بفصله وإبعاده عنهم بطريقة لطيفة.

التدرج في كل شيء.. أمر مطلوب ومرغب فيه، ومن ذلك العتاب، فإذا صدر الخطأ من أحد الطلاب.. فليستعمل معه التدرج في العتاب، ولا يبدأ بالشدة والغلظة، فيزجره وينهاه أولا بالتلويح والإشارة لا بالتصريح، وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إذا رأى الخطأ من أحدهم، فإنه كان يصعد على المنبر ويقول: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يفعلون كذا وكذا، أو يقولون كذا وكذا، ولا يصرح باسم أحد منهم.

فإن عاد المخطئُ إلى الخطأ.. نصحه في الخلوة من غير أن يسمعه أحد من الطلاب؛ وذلك حرصاً منه على تقويم اعوجاجه وستره، وعدم إبراز خطئه وعتابه أمام إخوانه، فإن عاد.. فيكون النصح بالتصريح، ويعاتبه أمام الآخرين؛ لعله يرتدع، فإن عاد مرة أخرى.. فقد تمادى ويحتاج إلى الضرب الخفيف الغير مبرِّح، وهو الذي لا يكسر عظماً ولا يُسيل دماً، وليتجنب الضرب في الوجه فإنه حرام وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عن ذلك، فقال: ((**لَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْ**)) أخرجه الإمام أحمد، ويكون مع الضرب الاستتابة من هذا الخطأ، فيستتيبه بالندم، أو بصلاة النافلة توبة إلى الله تعالى، أو يأمره بشيء من الخدمات

كالتنظيف أو غيره؛ لتطهير نفسه، فإن كان الطالب ممن يتمادى ولا يبالي، وخاف المعلم على الطلاب أن يتعلموا منه السوء وينتشر بينهم الشر منه.. فليبادر بفصله وإبعاده عنهم بطريقة لطيفة؛ لأن الجسد إذا أصيب بأُكلة.. فلابد من قطع العضو المصاب حتى لا ينتشر المرض في الجسم كله فيهلك، ولا يتركه للشارع؛ بل يحاول أن يجعله في مكان يُحفظ فيه، كأن يكلفه بمهمة فيها نفع كالخدمة من أجل الله ورسوله.

٢١. أن يعلِّم الطلاب وينبههم أن العلم يزكو ويتبارك بالعمل به وبإنفاقه، وإفادة إخوانهم وإرشادهم إلى مواطن الاستفادة.

إعتاد الناس بحكم الطبيعة وما يشاهدونه أن الشيء ينقص بالأخذ منه وبالإخراج منه، لكن العلم عكس ذلك، فكلما عمل الإنسان وأنفق من هذا العلم وأفاد به غيره.. زكى ونمى ذلك العلم، فإن طالب العلم إذا علَّم.. احتاج إلى المراجعة، والمراجعة تقوي عنده المعلومات وتزيده منها، كما أنها تنفتح له مباحث أخرى تدعوه إلى بحثها، بعضها ينتج عن أسئلة الطلاب، والبعض الآخر من بعض الإشكالات التي قد تواجهه، فكل ذلك يكون سببا في زيادة العلم عنده، والتجربة خير برهان كما يقولون.

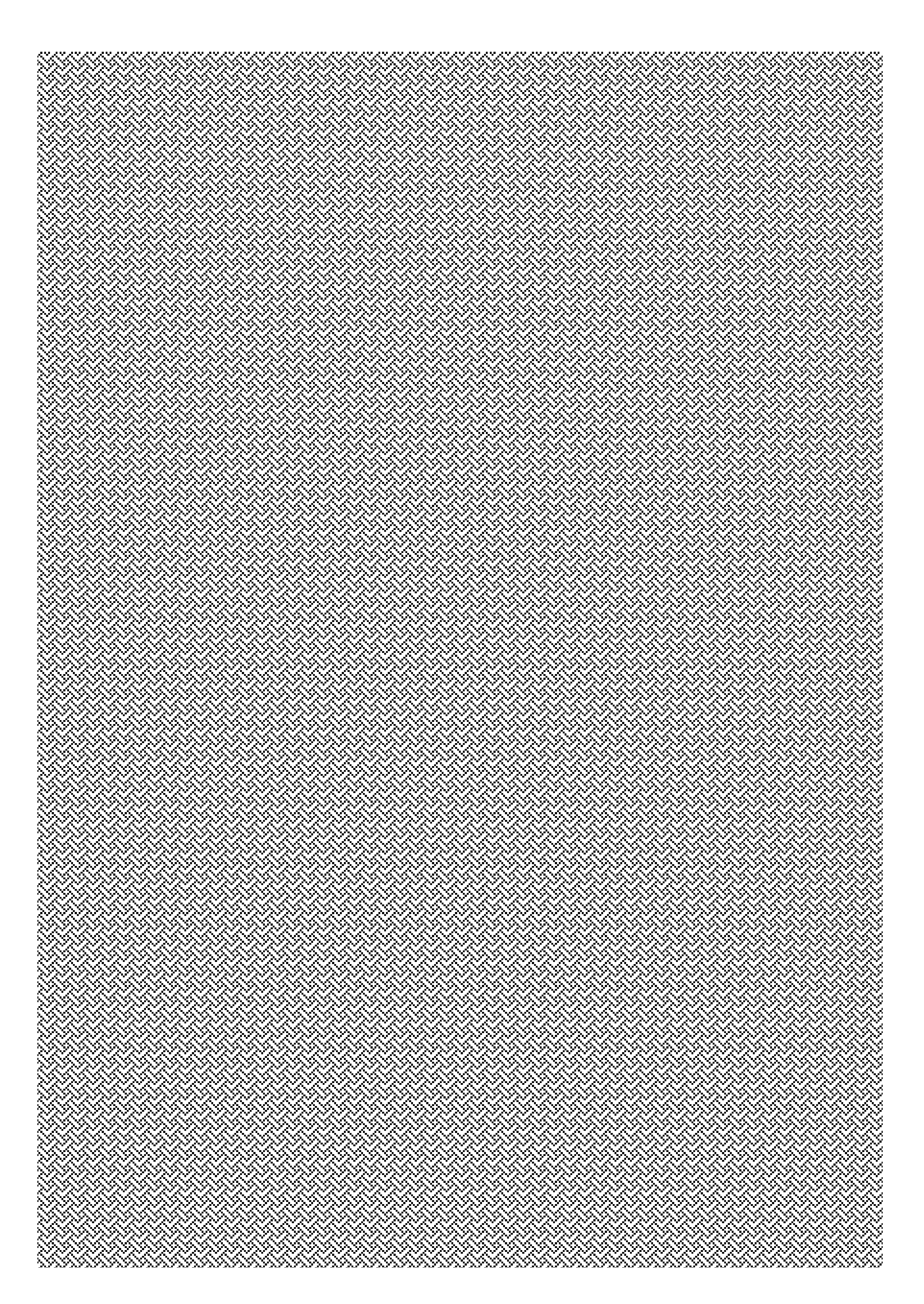
وبالله التوفيق.

❁ ❁ ❁



وسائل المقصد الرابع

تعليق قلوبهم بالدعوة إلى الله وحمل الدين والرسالة المحمدية



وسائل المقصد الرابع

وهو تعليق القلوب بالدعوة إلى الله وحمل الهم بدين الله

فهو الغاية الكبرى من كل ما تقدم، والدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾{ يوسف: ١٠٨}.

وهو ركن عظيم في العمل بشريعة الله عظيم، بتعطيله تنتشر الشرور، ويكثر التجريء على انتهاك الحرمات وتضييع الواجبات، وتنزل المصائب وتحل النوائب، وبالقيام به ينتشر الخير وتحيا القلوب، فتدفع البلايا، وتكشف الكروب ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ {هود: ١١٧}.

ولأجل الدعوة بعث الله الرسل لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهو أمر عظيم يجب أن تنهض الأمة له، ولا يكفي له واحد أو اثنان؛ لهذا قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ {آل عمران: ١٠٤}، وترك الدعوة إلى الله سبب عظيم لنزول البلايا الظاهرة والباطنة، قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ**)) أخرجه أحمد، والترمذي.

وبالدعوة إلى الله تحصل الخيرات، وتستدفع البلايا، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ {هود: ١١٧}، فقال تعالى: وأهلها مصلحون، ولم يقل صالحون؛ لأن الصالح لنفسه، والمصلح لنفسه ولغيره.

فلابد من تعليق قلوب الطلاب بهذه المهمة العظيمة، وحرصهم على نفع المسلمين، وتبليغ دعوة الله، وإنقاذ وتعليم وتوجيه من قدروا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، مستنفدين في ذلك الطاقة والفكر، وإلا فكم من متعلم أخذ حظاً من العلم والمعرفة ثم عاش بين الناس لا همّ له في نفع ولا إنقاذ ولا تعليم، فلم يهدِ الله به أحداً لعدم حرصه هو على ذلك، بل ربما غفل مع الغافلين ولها مع اللاهين، فكان ما علم حجةً عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وإنما يتعلم الطالب العلم ليعلم به غيره، ولينشره في شتى المعمورة، فلو كان كل طالب تعلم ولم يعلم، ولم ينشر العلم.. فإن العلم أولاً سيضيع، ثم من الذي سيوجه الأمة ويرشدها إن كان أهل العم في فتور عن ذلك، فينبغي على المعلم غرس هذا المعنى في قلوب المتعلمين منذ النشء، حتى يكبروا ويكبر معهم الهم للدين، وكفى القائم بالدعوة فخراً أن الله تعالى مجد وعظم هذا الشأن، وجعله الأحسن، فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ {فصلت: ٣٣}.

و للتوجيه لهذه المهمة، ثم للقيام بها وسائل، منها:

١. تكرير وترداد ما ورد في ذلك عن الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والسلف الصالح، وينبغي الاعتناء بمقدمة كتاب (الدعوة التامة) لسيدنا الإمام الحداد وتأملها لكل من يتمكن من القراءة في الكتب.

لتكون هذه الأخبار دافعاً لهم لحمل هذا الهم، وتكون هذه الأخبار كشحن لهمم قلوبهم للدعوة إلى الله.

وذكر شيخنا نفعنا الله به الاعتناء بمقدمة كتاب (الدعوة التامة) لسيدنا الإمام عبدالله بن علوي الحداد وتأملها؛ وذلك لما حوته من اسس عظيمة في طريق الدعوة إلى الله، والترغيب فيها، فهي جامعة كاملة في مجال الدعوة إلى الله، ورغم أن تأليفها كان قبل ثلاثمائة سنة إلا أن ما نحتاجه اليوم في مجال الدعوة إلى الله فإننا نجده فيها، وجعل المقدمة في مفهوم الدعوة إلى الله ومهامها، وكيفية القيام بها، وخطر الإهمال لها، والأوهام التي تثبط وتصد عن الدعوة إلى الله، وقد نقل شيخنا نفعنا الله به في مقدمة هذه المقاصد جزءاً مهماً منها.

٢. التذكير بعظمته وأنه مهمة الأنبياء والمرسلين وأن مدار صلاح الأمة عليه، وأساس بلاياها وتسلط أعدائها تركه.

أي: التذكير بعظمة هذا الأمر، وهذا المقصد السامي، وأنه مهمة الأنبياء كما تقدم ذكر ذلك قريباً، وبه تصلح الأمة وبتركه يظهر الفساد، كما أسلفنا، قال

الإمام الحداد في كتابه ((الدعوة التامة)): ((فالدعاء إلى الله وإلى سبيله ودينه وطاعته.. وصف الأنبياء والمرسلين ودأبهم، وبه وله بعثهم الله وأمرهم وأوصاهم، وعليه حثَّهم وحرَّضهم، وعلى ذلك اتبعهم واقتدى بهم ورثتهم من العلماء العاملين والأولياء الصالحين من عباد الله المؤمنين، فلم يزالوا على كل حال، وفي كل زمان وحين يدعون الناس إلى سبيل الله وطاعته بأقوالهم وأفعالهم على غاية من التشمير والجد في ذلك؛ ابتغاءً لمرضاة الله، وشفقة على عباد الله، ورغبة في ثواب الله، واقتداءً برسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وقد قال عليه الصلاة والسلام: ((**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى.. كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ.. كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**))[1]، وقد قال عليه الصلاة والسلام: ((**الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ**))[2].

وما ورد من الآيات والأخبار والآثار في الامر بالدعاء إلى الله وإلى سبيله، وفي فضل ذلك، كثيرة شهيرة.

وكُلُّ ما ورد في فضل نشر العلم وتعلمه، وفي فضل الوعظ والتذكير؛ بل وفي فضل الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. داخل

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه أحمد، والترمذي.

ومندرج في فضل الدعاء إلى الله تعالى وإلى سبيله؛ فإن جميع ذلك من أنواعه وأقسامه))اهـ.[1]

٣. دراسة السيرة النبوية وما لاقاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التبليغ، وما عاناه أصحابه وتابعوهم بإحسان في سبيل ذلك.

ويعيننا على القيام بهذه المهمة دراسة السيرة النبوية دراسة تبصّر وتذكر، فينبغي للمعلم أن يقرأها بتمعن أولاً، ثم يعلمها للطلاب، وخصوصاً المواقف التي لاقى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم التعب والأذى من أجل تبليغ دين الله، وصبره من أجل هذا البلاغ، وكذا ما عاناه أصحابه وتابعوهم بإحسان من تعب وعناء من أجل هذا الدين، وصبرهم على ذلك حتى أوصلوا إلينا الدين واضحاً سهلاً؛ لأن من عرف هذا.. هان عليه أن يبذل من أجل الله، وخصوصاً أننا لم نعاني مثلهم، وتوجد عندنا من الوسائل التي نستعين بها على التبليغ ما لا يوجد عندهم، وهذه حجة علينا إن لم نقم بها حق القيام.

كما أننا بدراستنا للسيرة النبوية نتعلم من مواقفه كيفية التعامل مع المواقف، وطريق الدعوة إلى الله، ونتعلم منه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الصبر على الأذى من أجل الله، فنحتاج إلى التأمل في سيرته لنعرف

---

(١) الدعوة التامة (١٨).

كيف كان تحمله، وكيف كان تعامله، لنعلم أن من أعظم الحكم الإلهية في وجودنا في هذه الحياة أن نُختبر اختباراً حسناً، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ {الملك: ٢}.

٤. أخذ تصور صحيح عن واقع المسلمين واضطرارهم إلى أن يعود ويقوم ويقوى حسُّ الدعوة على بصيرة بينهم وينتشر في الأقطار.

فمن مهام المعلم أن يعطي الطلاب تصوراً صحيحاً عما يعيشه المسلمون اليوم من بُعد عن الله، وأنهم غُشُّوا من قِبل أعداء الله، حتى استُتْبِعوا، فضيعوا وأهملوا، وبدّلوا وغيّروا، وتفرقوا واختلفوا، وصاروا محل تأثر بالإعلام الضال الذي أنساهم ربهم وتعب نبيهم، وسهره الليالي الطوال من أجلهم، فهم في أمس الحاجة إلى أن يعودوا إلى الله، ولن يكون ذلك إلا بالدعوة إلى الله، ووجود دعاة صادقين مبلغين عن سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، مهمتهم إرجاعهم إلى جادة الصواب، وغرس حس وهم الدعوة فيهم لينتشر الخير في الأقطار، مؤثرين في واقعهم، غير متأثرين به، أما لو تأثر الداعي ودار مع الواقع في تخبطه.. فلا يسمى داعياً إلى الله، بل هو داعي إلى ذلك الواقع وتخبطه.

قال الإمام الحداد: ((وقد غلب الجهل، واستولى على أهل هذا الزمان السيء حاله، وذَهَب بهم كُلَّ مذهب؛ حتى صار الكثير منهم أو الأكثر لا

يعلم ولا يدري الحق والدين ما هو، ولا بالآخرة والمصير إلى الله كيف هو، فصارت تلك بلية عظيمة عمّ ضررُها الجهالَ والعلم، والعام والخاص.

فأمّا تضرر الجاهل بها.. فليس بخفي،؛ لأنه قد أضاع بسببها ما فرض الله عليه من معرفة دينه وتعلم أحكامه.

وأما تضرر العالم بها.. فلتقصيره في الدعاء إلى سبيل الله، وتعليمه الناس ما يجهلون من أحاكم دينه مع تمكنه من ذلك، فإذا صار الجهل بحيث لا يعلمون وجوبَ طلبِ ما فرض الله عليه طَلَبَهُ من علم الدين.. وجب على العلماء تعريفهم بذلك، وحرُم عليهم السكوت عنه، ولم يعذرهم الله في ترك ابتداء الجهال بالتعريف، والتعليم للجاهل الذي يكون هذا وصفه، وللعلماء في ذلك شغل شاغل عن كثير من مهماتهم.

واعلم أن في الإسلام فترات، والناس اليوم في بعضها؛ إذ قد صار كثير ممن تشتمل عليه دائرة الإسلام لا يعلمون ما فرض الله عليهم من طاعته، وما حَرَّم عليهم من معصيته، ولا يعلمون بوجوب طلبِ علم ذلك عليهم ثم العمل به، فمتى ينتهضون لذلك، ويأخذون في طلبه وهم لا يعلمون بوجوب ذلك عليهم؟ فتعينت المطالبة على أهل العلم والدعوة إلى الله في

حقهم، بأن يعرِّفوهم بوجوب ذلك عليهم، ويحثوهم على طلبه ابتداء منهم؛ فإن من لا يعرف ولا يعلم.. لا يمكن منه الطلب والتعرف)) اهـ.[١]

وليلاحظ المعلم مع كل ذلك غرس الرحمة في قلوب المتعلمين للأمة، فإن من الخطأ الذي وقع في البعض.. أنه كثيراً ما يذكر للمتعلمين حال الأمة وبعدهم عن الله بطريقة تملأ قلوبهم غيضاً وكرها على الأمة، وينظرون إلى الأمة بنظرة عوجاء، حتى غُرس في قلوب بعضهم أن هؤلاء يستحقون القتل لأنهم واقعون في الذنوب، فظهر التكفير والتفجير والإرهاب في الأمة، وكل ذلك بسبب أمثال هؤلاء الذين لا يفقهون عن دعوة الحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم شيئاً، فمهمة الانبياء إنقاذ الناس من النار، لا إرسالهم لها.

٥. **تفهيم الطلاب على أن الدعوة لا تنحصر في وعظ وإلقاء كلمات وخطب، بل كل تلك من جملة وسائلها، والدعوة إعمال الفكر في إنقاذ الناس من البعد والغفلة إلى القرب والذكر بمختلف الوسائل وأنواع الأسباب، والعمل بذلك مع الإخلاص لله وقصد وجهه الكريم.**

يظن البعض حينما يسمع لفظ الدعوة إلى الله أن المراد بها الوعظ والتذكير في المساجد والمحافل، وليس هذه هي الدعوة فقط، إنما هذه جملة

---

(١) الدعوة التامة (٤٠).

من وسائلها، أما مفهوم الدعوة إلى الله فهو أرقى من هذا، فهي إعمال الفكر في إنقاذ الناس من البعد والغفلة عن الله إلى القرب منه والذكر له، بغض النظر عن الوسائل دام أنها مباحة، فالوسائل تتعدد، والمقصد واحد، فالمنشد مثلاً هو داعي إلى الله أن فقه مهمته، ومثله الممثل، ومثله صاحب الحرفة، ومثله الحارس، وهكذا؛ لأن أهم ما في الأمر هو العمل بإخلاص لله وقصد وجهه الكريم، فبذلك يستطيع الإنسان القيام بالدعوة إلى الله في أي مكان كان، وفي مهمته ووظيفته التي هو فيها دون التخلي عنها، فقط عليه أن يحسن المقصد، وأن يوجهها توجيهاً صحيحاً، فتظهر ثمرتها بعد ذلك، وقد يؤثر المنشد والممثل أكثر من الواعظ في كثير من الأحيان.

٦. ومن أقوى وسائلها التعرف وعقد الصلة والعلاقة الطيبة، وبذل المعروف والإحسان، والرفق والتزاور، وإهداء الكتب النافعة والأشرطة الطيبة.

فمن لم تكن له علاقة بالناس، أو كانت علاقته بهم علاقة تشاؤمية، وأنهم بعيدون عن الله.. كيف سينقذهم من النار، فلابد أن تكون للداعي إلى الله حسن صلة بالمجتمع، فهي وسيلة قوية لنشر الخير فيهم، ويحصل ذلك بمشاركتهم أفراحهم وأحزانهم كما تقدم، وبذل المعروف لهم على قدر المستطاع، ولو بالكلمة الطيبة، والنظر إليهم بعين الرحمة، والرفق في دعوتهم وإصلاحهم، فإن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يقول: ((**لَمْ يَدْخُلْ**

الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ.. إِلَّا زَانَهُ، وَلَمْ يُنْزَعْ مِنْ شَيْءٍ.. إِلَّا شَانَهُ)) أخرجه مسلم وأحمد، ويقول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: **((مَنْ يُحْرَمْ الرِّفْقَ.. يُحْرَمْ الْخَيْرَ))**أخرجه مسلم، وأحمد، والحق تبارك وتعالى يحب الرفق ويجازي عليه، يقول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: **((إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ))** أخرجه مسلم، وأحمد، ويقول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في الحديث الآخر: **((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ))** أخرجه البخاري، ومسلم، ووجود الرفق عند الشخص علامة على إرادة الخيرة من الله له، قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: **((إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ الرِّفْقَ))** أخرجه الإمام أحمد، وقد دعا النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لمن رفق بالأمة، كما أنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم دعا على من شق عليها، فقال: **((اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ.. فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَرَفَقَ بِهِمْ.. فَارْفُقْ بِهِ))** أخرجه مسلم، وأحمد.

وينبغي للداعي إلى الله كما تقدم أن يحسن التزاور للآخرين، مع إهداء الكتب والمسموعات النافعة؛ لتحصل لهم بها الاستفادة، ولا تكون زيارته مجرد الهذيان دون نفع.

٧. التدريب على إلقاء الكلمات، ويبدأ بإلقاء الأحاديث أولاً، ثم يتعود قبل إلقاء الحديث الابتداء بالحمد والثناء والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وأصحابه وتابعيهم بإحسان، ويختم بالدعاء والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، ثم يتعود تناول شيء من شرح الحديث عقبه، ثم يضيف ذكر ما يناسب موضوع الحديث من الآيات قبله والآثار والأشعار والقصص بعده.

تدريب الطلاب على إلقاء الكلمات أمر مهم جداً؛ لأن الوسائل الأخرى التي ذكراناه للدعوة إلى الله هي سهلة عليهم، ولا يجدون مشقة في تحقيقها، بخلاف الوعظ والإرشاد والتذكير، فالكثير يهابه، لهذا كان على المعلم أن يدربهم عليه، فيبدأ الطالبُ أولاً بإلقاء الأحاديث أمام إخوانه الطلاب، ثم في بعض المجامع التي لا يكثر فيها الحاضرون، ثم في الجامع الأكبر، ثم بعد ذلك يتعود قبل إلقاء الحديث أن يبتدئ بالحمدلة والثناء على الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ويختم بالدعاء والصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فهذه هي البداية التي يبدأ بها حتى يتعود عليها، ثم يتعود تناول شيء من شرح الحديث الذي يذكره، مع إضافة بعض الآيات القرآنية المناسبة للموضوع، وتكون الآيات قبل ذكر الحديث، فيقدم القرآن أولاً ثم الحديث، ثم شيئاً من الآثار والأشعار والقصص المناسبة للموضوع، ويعينه

المعلم في البداية على إعداد كل ذلك، ويلاحظه في إلقاءه وذكره للآيات والأحاديث، فيثني عليه بعد الانتهاء لما أحسن فيه؛ تشجيعاً له، ويصحح له ما يحتاج إلى تصحيحه.

٨. وليلاحظ في كل ما تقدم في الوسيلة السابعة رفع الصوت، والتأني، والنظر إلى وجوه الحاضرين بالرحمة والمحبة والتوقير.

فيوجهه المعلم قبل البدء في الإلقاء إلى رفع الصوت إلى حد يسمعه جميع الحاضرين، والتأني والنظر إلى وجوه الحاضرين بالرحمة والمحبة والتوقير، ثم يلاحظ ذلك عليه أثناء الإلقاء، فيوجهه بعد ذلك لما وقع منه من التقصير، ويثني عليه تناء حسناً معتدلاً فيما أحسن فيه كما أسلفنا؛ لأن التعجل في الألقاء سبب للارتباك ولتشتيت أفهام السامعين، وخفض الصوت سبب لعدم إيصال المعلومة إلى المتلقيين، وقد يكون سبباً في تنفيرهم وخروجهم.

٩. أن يعتقد المعلم والمتكلم أن السامعين خير منه، وأنه متعرض بدعوتهم لنفحات ربه ونيل دعواتهم ونظراتهم وبركتهم وشفاعة الشافعين منهم في الآخرة، وذلك غيبٌ وسرٌّ أخفاه الله في عباده، وهو لا يدري بخاتمة الكافر والعاصي فكيف ظنُّه بالمؤمن والطائع والصالح، فليتعلم سوء الظن بنفسه واتهامها وحسن الظن بالناس، فبذلك تزكو الدعوة وتنمو وتثمر.

وهذا باب عظيم من أبواب الأدب مع الله، وتزكية النفس الأمارة بالسوء وعلاجها، وهو أن يعتقد المتكلم والناصح والموجه أن السامعين خيراً منه عند الله، وأنه بدعوتهم وتوجيههم إنما هو ناقل لهم ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وبذلك يكون متعرضاً إلى نفحات الله تعالى، ونيل دعواتهم، ونظراتهم، وبركتهم، وشفاعة الشافعين منهم في الآخرة، فما يدريه لعل أن تدركه نظرة صالح ، أو دعوة ولي منهم، فيسعد بها سعادة الأبد، ولا يعتقد نقص أحد منهم؛ لأن ذلك غيب أخفاه الله في عباده، فالعبد لا يدري بخاتمة الكافر والعاصي، فكيف بخاتمة المؤمن الصالح، فلعل الكافر أن يسلم ويعلو قدره عند الله، ولعله يكون شافعاً له يوم القيامة عند الله، فكم من متكلم في بركة سامع.

فالصادق في الدعوة هو من يسيء الظن بنفسه ويتهمها، ويحسن الظن بالآخرين، فبذلك تزكو الدعوة وتنمو وتظهر ثمارها وآثارها، أما المغرور الذي يظن نفسه أنه أفضل من غيره، وأنه الناصح لهم فهو مقدم عليهم.. فهو يردي نفسه في المهالك، ولا يكون لدعوته أثراً.

١٠. ومن أقوى وسائل استمرار الدعوة المشرفة على وجهها الصحيح أن لا يصدِّق ما يُقال من الثناء عليه ولا يركن إليه، وأن يقمع النفس عن محبة المنزلة في قلوب الخلق ونفوذ الكلمة فيهم، وعن أن ترى أنّ لها حقاً على من استمعوا إليه أو انتفعوا به، بأن ينقادوا له أو يكونوا تحت تصرُّفه ورهنَ إشارته إلى غير ذلك، فإن هذه

الأمور تسرع إلى النفس بحكم طبيعتها فإذا رسخت فيها اختلطت الدعوة بالدعوى والهدى بالهوى، وتعرقل سير الدعوة على وجهها، فليحذر الداعي وليقطع مادة تلك الأحاسيس والشعور من أول ورودها على قلبه (ومن يؤمن بالله يهدِ قلبه) (ومن يعتصم بالله فقد هُديَ إلى صراط مستقيم).

الناس ينظرون في الغالب إلى الدعاة إلى الله بحسن الظن، ويعتقدون فيهم الصلاح، فيثنون عليهم خيراً، وهذا الثناء قد ينفع صاحبه وقد يضره، فهو ينفع الذي لا يميل إليه ولا يفرح به، ويستوي عنده المدح والذم، ويضر الذي يفرح بالثناء ويركن إليه، أي: يقف عنده، فتميل نفسه إلى المكانة عند الناس، فتكون دعوته من أجل الناس لا من أجل رب الناس، رغم أن هذا الثناء الذي يثنون عليه به قد لا يستحقه، فهو أحمق ، والأحمق هو من يترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس، فيقولون له العالم والولي والصالح، فيصدقهم، وهو متيقن بداخله أنه ليس بعالم ولا ولي ولا صالح، فسبحان الله، فينبغي للداعي الصادق أن يقمع النفس عن محبة المنزلة عند الناس، وليطلب المنزلة عند رب الناس، وأن لا يرى لنفسه حقاً على من استمعوا إليه او انتفعوا به، فإن بعض من ينتسبون إلى الدعوة إلى الله يرى أن له حق على من انتفعوا به و بإرشاده أن ينقادوا له، وأن يكون طوع أمره، وتحت تصرفه، فهذه علامة على عدم الصدق مع الله؛ لأن الصادق مع الله

هو من يدعو الخلق إلى الله لا إلى نفسه، وإذا اردت أيها الداعي أن تختبر صدقك في ذلك.. فانظر إلى من دعوته وقربته وأنقذته إذا ذهب عند غيرك، وارتبط بغيرك، هل تتحرك نفسك بالاعتراض عليه أم لا؟ فإن تحركت النفس.. فأنت غير صادق مع الله، وإن لم تتحرك.. فاعلم أنك داعي إلى الله، فبعض المنسوبين إلى الدعوة إلى الله إذا دعا غيره وقربه، ثم رآه يحضر مجالس غيره.. يغضب ويتأفف، ويقول نحن الذين دعوناه وأرشدناه، ثم يتركنا ويذهب إلى غيرنا؟ فهذا كاذب مع الله، فهل أنت دعوته إلى نفسك أم إلى ربك؟!! لو كنت دعوته إلى ربك.. فيكون همك هدايته وصلاحه، سواء كان ذلك على يدك أو على يد غيرك؛ لأن المقصود هو الله؛ ولهذا لما عزل أمير المؤمنين سيدنا عمرُ بن الخطاب القائدَ العظيم سيدنا خالدَ بن الوليد عن قيادة الجيش، وأمره بتسليمه لسيدنا أبي عبيدة عامر بن الجرَّاح.. لم يتأفف سيدنا خالد رضي الله عنه، وقد جاءه الكتاب وهم في الحرب، وقد شاع صيت سيدنا خالد وفتوحاته؛ بل سلم الرسالة وقت الحرب لأبي عبيدة، وقال له: إنك قائد جيش المسلمين اليوم، وأنا جندي طوع أمرك؛ لأن قصدهم هو الله.

فليتنبه الداعي إلى الله من هذه الرعونات، فإنها تسرع إلى النفس بحكم طبيعتها، فإذا رسخت فيها.. اختلطت الدعوة إلى الله بالدعوى، وهي

الادِّعاء، واختلط الهدى بهوى النفس، ووجود هذا التخليط في النفس سبب لعرقلة سير الدعوة إلى الله على وجهها الصحيح؛ لكن لو جاهد الداعي نفسه على التخلص منها من البداية، وقطع مثل هذه الخواطر السيئة، واستعان بالله ثم بالشيوخ على تخليصه منها.. فإنه يتخلص منها بإذن الله تعلى، يقول جلَّ جلاله: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ {التغابن: ١١}، ويقول تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ {آل عمران: ١٠١}.

١١. توزيع الكتب والأشرطة الطيبة بين الرجال والنساء وفي المساجد والأربطة والسيارات، ويحسن أن لا يركب سيارة إلا ومعه من الأشرطة المناسبة ما يستفيد منه السامعون أثناء السير، ويرغِّب سائقي السيارات في اقتناء ذلك وإسماعه الركاب وأنهم بذلك يكونون من الدعاة إلى الخير.

ذكرنا سابقاً أن الدعوة إلى الله لا تنحصر على المساجد والمجامع؛ بل هي أوسع من ذلك، كما أنه لا يمكن أن يجد الداعي في جميع الأوقات من يستمع إليه، وخصوصاً مع انشغال الناس في هذا الزمان، فلابد من وصول الخير إليهم في أماكنهم، ويحصل ذلك بتوزيع الكتب والمسموعات النافعة بين الرجال والنساء، سواء كان في الأربطة أو المساجد أو السيارات، أو الأسواق.

ومما يعين على إيصال الخير الى الناس أين ما كانوا.. الانترنت الذي إذا استغل استغلالًا صحيحاً مرضياً لله.. كان سبباً لهداية كثير من الأمة، ويمكن به توسيع نطاق الدعوة إلى الله، فقد كان قديما من الصعب إيصال الخير إلى من هو بعيد، أما اليوم.. فيمكن إيصاله في نفس اللحظة، وذلك بالبث المباشر، كما أنه يمكن نشر درس في العالم كله عن طريق الانترنت، فيستطيع كل إنسان سماعه مهما كان محله، وهذه من النعم التي ينبغي للداعي إلى الله أن يستفيد منها لنشر الخير وهداية الأمة، فإن الشخص الذي يكون مشغولاً في وقت معين.. يمكنه عند الفراغ أن يستمع إلى الدرس؛ لأنه موجود على الإنترنت، فيسمعه ويراه متى ما شاء، فالحمد لله على هذه النعم، وقد أراد أعداء الإسلام فساد الأمة بواسطة هذه الوسائل؛ لكن يجب على المسلمين أن يوجهوها توجيها صحيحاً؛ لتكون نفعاً للأمة ونشراً لدين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

والداعي إلى الله نفع كله، حيث ما نزل.. نفع، فلهذا يحسن به أن لا يذهب إلى أي مكان إلا وهو يحمل معه ما يحتاجه لنفع المسلمين، فلو صعد في سيارة مثلاً.. فليعطي سائق السيارة شيئاً من المسموعات التي يحملها؛ ليقوم بتشغيلها، فيستفيد منها الركاب، ويرغِّب السائقَ في حصوله على مثل

هذه المسموعات الطيبة؛ لينفع بها من يركب معه، فيكون بذلك داعياً إلى الله، ويناله نصيب وافر من الخير.

١٢. إبعاد العادات عن المحرمات، والاستعانة في المناسبات بمن يقيمها من الفرق الخيِّرات البعيدة عن الأسواء والمنكرات.

وذلك بالنصح والتوجيه بالحكمة والموعظة الحسنة، قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ {النحل: ١٢٥}، ويسعى إلى تغيير ذلك بما هو مناسب للشرع والدين، وذلك كالزواجات وما يحصل فيها من محرمات، فيحاول تغيير ذلك بالفرق الطيبة التي لا تستعمل المحرمات، وهذا يحتاج منه إلى جهد كبير في إقامة هذه الفرق أولاً؛ لتحل محل المحرَّم، وليكن هو القدوة في ذلك، وليس ينهى الناس عنه، ثم يرون ذلك في بيته وفي أهله وأولاده.

١٣. عند سفره وخروجه لأي قرية أو مدينة ينبغي أن يستعد بما يناسب للطريق والمنطقة من الكتب والأشرطة.

وذلك يحتاج منه إلى تواصل مسبق مع أهل هذه القرية أو المدينة؛ لمعرفة ما يحتاجونه من الكتب والمسموعات ليحملها لهم، وهذا يرجعنا إلى الوسيلة السادسة والتي تتحدث عن قوة الصلة بينه وبين الآخرين، فإذا

علم ذلك.. أخذ معه في توجهه إليهم ما يحتاجونه من ذلك؛ ليكون أنفع وأقوى.

١٤. أن يلاحظ الغَيرة على الحق، فلا يعرض على العامة والمبتدئين ومحكِّمي عقولهم إلا ما يناسب عقولهم وإدراكهم.

يقول سيدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه: حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ. أخرجه البخاري.

ويقول سيدنا عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً. اخرجه مسلم.

فما يقع فيه البعض من التشدق عند العامة ومخاطبتهم بما لا يفهمون.. هو جهل وغرور، وسبب للهلاك، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**)) قَالَهَا ثَلَاثًا. أخرجه مسلم.

والمتنطعون: أَيْ الْمُتَعَمِّقُونَ الْغَالُونَ الْمُجَاوِزُونَ الْحُدُود فِي أَقْوَالهمْ وَأَفْعَالهمْ، قاله الإمام النووي في شرحه على صحيح الإمام مسلم.

فلا يحدِّث الداعي الي الله الناسَ بما لا يفهمون، فيكلم العوام في أصول الفقه، أو دقائق التوحيد، فهذا ضرره أكثر من نفعه.

١٥. أن يكون على صلة حسنة بالمهتمين بالخير في منطقته.

فالداعي إلى الله لا يتسغني عن إخوانه المهتمين بالخير في منطقته خاصة، وفي بقية المناطق عامة، فمتى شعر الداعي إلى الله أنه لا يحتاج إلى غيره.. فقد أخذه الغرور والهوى والشيطان، وسلك طريق الهلاك.

فالداعي محتاج إلى إخوانه الدعاة؛ للتشاور معهم، وللاستفادة منهم، وكل منهم مكمل للآخر، فربما صادف أحدهم مشكلة في دعوته، فيستفيد من إخوانه في التخلص منها بحكم الخبرة التي تكون عندهم.

١٦. أن يجتمع مع من تأتى وتمكن من المهتمين للتشاور بينهم، ويجب ويتأكد إذا تشاوروا أن يرجعوا إلى رأي أكبرهم أو أعلمهم أو الأكثرية منهم، ويتخلى كل واحد عن رأي نفسه مقابل ذلك، ويعمِّق هذا في نفسه وإلا وجد الشيطان مدخلاً قوياً للتشتيت وضعضعة السير.

ذكرنا في الوسيلة السابقة احتياج الداعي إلى الله إلى إخوانه الدعاة، فيحاول الاجتماع بهم؛ للتشاور معهم، وعند التشاور فليجعلوا الرأي للأكبر فيهم، أو للأعلم منهم، أو يأخذوا برأي الأكثرية، فالمهم أن يتفقوا قبل التشاور على آلية للفصل عند تباين الآراء، ويتخلى كل واحد منهم عن رأيه مقابل ما اتفقوا عليه، وإذا ترك الداعي رأيه ليقدم رأي الأغلبية أو من اتفقوا عليه، حتى لو كان هو متيقن بصحة رأيه.. فإن ذلك يزيد من رفعته

عند الله وعند إخوانه؛ لأنه علم خطأ الرأي المقابل؛ لكنه أخذ به ولم يصر على رأيه مع علمه بصحة رأيه، فإذا تبيّن ذلك لإخوانه فيما بعد علموا تربيته وتضحيته من أجل الدعوة إلى الله، وبذلك يجاهد نفسه، ويغلق الباب على الشيطان، فلا يجد مدخلاً عليهم لتشتيتهم، ولا لتفريقهم.

١٧. أن يعلِّق الطلاب ومن حوله بدعوة الأصدقاء والأقارب والجيران، وجلبهم إلى الخير ومجالس الخير.

فالأقربون أولى بالمعروف، ولا خير فيمن يدعوا البعيد ويهمل القريب، ولما أمر اللهُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بالدعوة إليه.. قال له ابتداءً: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ {الشعراء: ٢١٤}، والمثل الحضرمي يقول: ما حد يعمل سقاية وأهل بيته ظمى، فيبدأ أولاً بأهل بيته، ثم جيرانه وأقاربه، فيجلبهم إلى مجالس الخير، وليجتهد عليهم في ذلك، ثم يوسع نطاق دعوته.

١٨. اختيار اللباس الأنسب للدعوة عامة وخصوصاً في الجمعة والمناسبات، ويجدر التركيز على ملاحظة ألبسة النساء وحثهن على ما كان أقرب للحياء والحشمة، وزجرهن عما خالف ذلك وتكريه التشبه بالفجار إلى قلوبهن.

فلا يليق بالداعي إلى الله أن يلبس ثياباً غير لائقة، أو فيها تشبه بفاسق أو فاجر، فإن كان كذلك.. فهو الذي يحتاج إلى أن يُدعى.

والداعي إلى الله متبع للحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في كل شيء، ومن ذلك اللباس، فيلبس على وفق السنة والمتابعة؛ ليكون قدوة لغيره، هذا على وجه العموم، وفي الجمعة على وجه الخصوص، فلا يلبس إلا الثياب البيض؛ اتباعاً للحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وهذه السنة قد هجرت في كثير من بلدان المسلمين، فيدخل الداخل إلى الجمعة فلا يكاد يرى من يلبس الأبيض الخالص، بل يجد الحاضرين إما بثياب ملونة ليس فيها بياض، أو أبيض مع غيره.

كما يجدر بالداعي إلى الله التركيز على لباس النساء، فيحثهن على لبس ما فيه حياء وحشمة، ويزجرهن عما خالف ذلك من لباس الكفار والفجار والتشبه بهم، فإن أعداء الإسلام اليوم لعبوا على عقول كثير من المسلمين، حتى وصلوا إلى الدرجة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: ((**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ.. لَسَلَكْتُمُوهُ**))، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: ((**فَمَنْ**)) أخرجه البخاري ومسلم، والغريب في من يتبعهم من أهل العقول، فيأتونهم بشيء يسمونه الموضة، ثم بعد مدة يتركونه على أنه شيء قديم، ثم بعد مدة يرجعون إليه باسم الموضة الجديدة، والكثير خلفهم كالبهائم، بل وصل الحد أنهم أتوهم في هذا الزمان بثياب مقطعة ممزقة وكأن حيواناً أكلها، تظهر منها العورة عياناً، وقالوا لهم هذه هي الموضة الآن، فتبعهم كثير من

أهل الإسلام، فلا أدري أي عقول فيهم هؤلاء حتى يلبسوا الثياب المقطعة الممزقة التي لا يرضى حتى الحيوان أن يلبسها.

والكفار اليوم أرادوا عن طريق المرأة إفساد الأمة، فأظهروا مفاتنها ومحاسنها للرجال، فتلبس المرأة الثوب الضيق الذي يحجم عورتها أمام الرجال، وربما لبست الثياب التي تظهر من خلالها العورة، أو لا تكون أصلاً ساترة للعورة باسم التطور والتقدم، فأهانت المرأة نفسها، وأرخصت قدرها، وصارت سلعة تباع وتشرى، وتجاذبها الكلاب من كل جهة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فالواجب اليوم على الدعاة التحذير من ذلك والتنبيه بقدر المستطاع مع الرفق والشفقة والرحمة، لأن بعض الداعاة من الرجال والنساء ربما كانوا سبباً في إصرار كثيراً من النساء على عدم الاستجابة، وذلك بسبب الأسلوب الجاف القاسي الذي يستخدمه أمثال هؤلاء الدعاة البعيدين عن معنى قول الله تعال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ {آل عمران: ١٥٩}، وعن قول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ {النحل: ١٢٥}، فبدل أن يقربوا.. نفّروا، والنبي صلى الله عليه وآله

وصحبه وسلم يقول: ((**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**)) أخرجه البخاري ومسلم، فينبغي للداعي إلى الله أن يفهم أصول الدعوة وطريقة إنقاذ الأمة بالرحمة والموعظة الحسنة والشفقة عليهم، وعدم زجرهم ونهرهم أمام الناس، فإن ذلك سبب لنفورهم، ومن يفعل ذلك فهو داعي للشيطان لا إلى الله تعالى في علاه، كما أنه ينبغي للداعي أن يفرق بين المحرم الذي يحتاج إلى نهي، وبين الأدب الذي يحتاج إلى ترغيب.

١٩. عقد جلسات خاصة بالنساء لتعليمهن وتذكيرهن.

وتكون في أيام معينة يتفرغ فيها الداعي لهن، فلابد للداعي أن يولي النساء اهتماماً كثيراً؛ لأنهن في أمس الحاجة إلى التعليم والتذكير، مثلهن مثل الرجال، بل قد يكثر الجهل عند النساء فيحتجن إلى العلم أكثر من الرجال، وفي البخاري: بَاب هَلْ يُجْعَلُ لِلنِّسَاءِ يَوْمٌ عَلَى حِدَةٍ فِي الْعِلْمِ، وفيه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ.

وليختر لهن وقتاً مناسباً لهن؛ لأن النساء عليهن واجبات في بيوتهن تجاه أزواجهن وأولادهن أكثر من الرجال، فلا يكون الوقت غير مناسب لهن، ومن أفضل ما أُلف في فقه النساء كتاب شيخ شيوخنا العلامة الشهيد

الداعية إلى الله الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم رحمه الله، والمسمى: (**التذكرة الحضرمية فيما يجب على النساء تعلمه من الأمور الدينية**)، وللفقير شرح موسع على هذا الكتاب المبارك وهو أول شرح، فلم يشرح من قبل، وقد أسماه شيخي وسيدي العلامة الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ نفعنا الله به (**التبصرة العلمية شرح التذكرة الحضرمية**)، وهو مطبوع ومتداول.

٢٠. غرس الشعور بأحوال المسلمين، والتوجه في شأن إصلاحهم وفلاحهم ونجاحهم، وأنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

يقول الحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((مَنْ لَا يَهْتَمُّ بَأَمْرِ المُسْلِمِيْنَ.. فَلَيْسَ مِنْهُمْ)) أخرجه الطبراني، فينبغي غرس الشعور في قلب المتعلم بأحوال المسلمين والاهتمام بها، وتفقدها، والسعي في إصلاحها، وبذل الوسع والمستطاع في ذلك إرضاء لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

٢١. والرحلات لها أثر في نشر العلم وتقويم الأخلاق، وتعليق القلوب بالدعوة إلى الله تعالى، ومن الرحلات ما يقصد به تذكير العامة ونفعهم، ومنها ما يقصد به تقوية الصلات بين الإخوان في المناطق وتعاونهم وتفقدهم، ومنها ما يقصد به تنمية الأخوة بين الخارجين وتقويم خلقهم وربط قلوبهم بالدعوة إلى الله، فليرتب

لكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة رحلات تفي بالغرض، وليلاحظ اختيار المكان والوقت وإعداد البرنامج المناسب، وبالله التوفيق.

كثير من الناس يخرجون في رحلات وتنزهات؛ لكن القليل منها ما يكون من أجل الله ورسوله، فالكثير يخرج من أجل التنزه، وربما قطع المسافات الطويلة، ودفع الأموال الكثيرة من أجل أمر لا قيمة له عند الله، والمصيبة الكبرى إن كان سفره من أجل المعصية وغضب الله.

والدعاة إلى الله وطلاب العلم ينبغي أن يكون لهم رحلات كذلك، لكن من اجل الله ورسوله، وتبليغ دعوة الله، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه في الأمة، وهناك ثلاث أنواع للرحلات:

النوع الأول: ما يقصد به تذكير العامة ونفعهم، فيخرج الدعاة وطلاب العلم بهذا المقصد العظيم، فيذكّرون الناس ويرشدونهم وينفعونهم، ثم يعودون، وهذه لا تحتاج إلى عناء كثير، بل بحسب المستطاع، ولو إلى القرى والمدن المجاورة لهم.

النوع الثاني: ما يقصد به تقوية الصلات بين الإخوان في المناطق وتعاونهم وتفقدهم، فإن للدعاة ولطلاب العلم إخوان في مناطق أخرى، تجمعهم رابطة الدين ورابطة الدعوة إلى الله، فيكون خروجهم ورحلتهم

إليهم من أجل هذه الصلات، كما أنه يحصل التعاون فيما بينهم في مهام الدعوة إلى الله، ويكون كذلك تفقداً لإخوانهم في هذه المناطق.

النوع الثالث: ما يقصد به تنمية الأخوة بين الخارجين، وتقويم خلقهم، وربط قلوبهم بالدعوة إلى الله، فيحصل في مثل هذه الرحلات خدمة بعضهم بعضاً، وقرب بعضهم من بعض، وفهم بعضهم لبعض، فتقوى روابط المحبة بينهم، وتقوى هممهم للدعوة إلى الله تعالى.

فينبغي للمعلم أن يرتب لكل نوع من هذا الأنواع رحلات تفي بالغرض، ويحصل بها المقصود، كما أنه من الممكن حصول هذه الأنواع كلها في رحلة واحدة فيكون المقصود منها التذكير، وتقوية الصلات بينهم وبين إخوانهم في المناطق، وتنمية الأخوة والمحبة بينهم.

وليلاحظ المعلم اختيار المكان والوقت المناسب لهذه الرحلات؛ حرصاً منه على حضور الجميع، وحصول الأثر المتوقع، كما أنه ينبغي أن يقوم بإعداد البرنامج المناسب لكل رحله قبل الخروج، ولا يترك الأمر على حسب ما يوافق.



۞ الخاتمة:

فهذه إشارات إلى مجامع ما ينبغي التنبه له من مقاصد ووسائل، والصادق مع الله يفتح له باب الفهم وحسن الاختيار ويلهمه رشده ويوسِّع له مداركه.

فالصدق مع الله هو الأساس، والصادق تأتيه العناية الخاصة من الله، ويلهمه الله، ويفتح له أبواباً للتوفيق والفهم من غير أن يشعر بذلك، ويحصل به الأثر الكبير.

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ {هود: ٨٨}.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

وكان الانتهاء من هذا الشرح المبارك إن شاء الله تعالى عشية يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني من سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة الحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (٢٤ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ)، الموافق (٢٢ يناير ٢٠١٧م) بتريم المحروسة، صانها الله من كل سوء.

وطلبي ممن قرأ هذا الشرح المبارك أن يدعو لي ولوالدي ومشايخي وأهل بيتي وأولادي ومن له حق علي.

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً مخلصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني، وأن يجعله سبباً لرضاه سبحانه وتعالى، ورضى حبيبه ومصطفاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ولرضى شيوخي

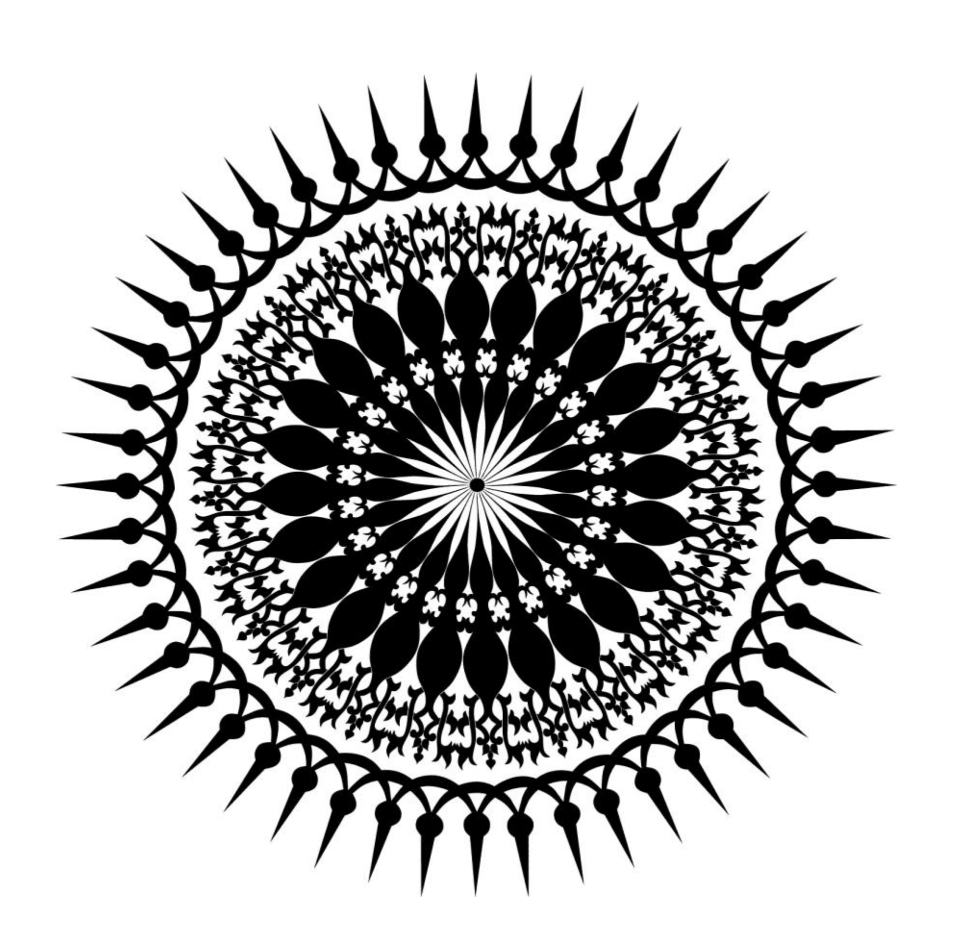
ومعلمي، وعلى رأسهم شيخي وقدوتي وحبيبي ومربي روحي جامع هذه المقاصد، العلامة الداعية إلى الله الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم حفظه الله ورعاه ونفعنا به في الدارين.

كما أسأله تعالى أن يحشرني ووالديَّ ومشايخي، وزوجتي وأولادي، وإخواني وأهل بيتي، ومن له حق علي في زمرة الحبيب الاعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وأن يرتضينا لخدمة شرعه، وتبليغ دعوته، وأن يجعل هذا الشرح خدمة لدينه وتبليغاً لدعوة نبيه، و أن يرزقنا الصدق في أقوالنا وأفعالنا، وأن يجعلنا هادين مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، وأن يبارك لنا في الأوقات والحالات.

آمين اللهم آمين

وصلى الله على سيدنا ومولنا محمد وعلى آله وحصبه وسلم

وآخر دعوانا﴿ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾





فِهْرِس

فهرس

للتواصل مع المؤلف: ٠٠٩٦٧٧٣٣٢٦٦٨٦١